

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمي
المدير الفني:
صالح سامي

جريدة دار أنطون

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثاني



رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانوني
د. سامح إسكندر
المحامي بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد مارس ٢٠٢٣

الصوم وصيانة جهازنا الروحي

«على ابن الطاعة تحل البركة»، والطاعة هي بالسمع (الأذن الروحية)، وهي مدخل الحياة الروحية. فإن كانت أذن الإنسان مريضة فلا قيمة ولا جدوى لما بعد ذلك.

ثم تأتي قراءات الأحد الثالث من هاتور (الأحد الأول في صوم الميلاد) تكررًا للوصية «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ» (لو ١٤: ٣٥)، وفي آخر أحواد شهر هاتور تُقدَّم لنا الكنيسة الحكيمه إنجيل الشاب الغني، ذلك الشاب المهذب واللطيف الذي تقدَّم إلى الرب يسوع، وسجد له بكل وقار، وسأله سؤالًا كبيرًا على شاب في مثل سنه: «مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» (مر ١٠: ١٧)، وبإله من سؤال ينم عن شخص مهتم بخلصه! يدعون أن نفرح به. ثم بدأ يسوع يسأله إن كان قد حفظ الوصايا؟ فأجابته بأنه حفظها كلها منذ حدثته، وكان هذا أيضًا أمرًا جيّدًا. حينئذ لمس الرب موضع أوجاعه، فقال له: «يُعْزُوكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. اذْهَبْ بِعِ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اثْبَغْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ». فيقول عنه الكتاب: «مَضَى حَزِينًا، لِأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ» (مر ١٠: ٢١، ٢٢)، ولذلك يسمي البعض هذا الشاب «بالشاب الحزين» عوضًا عن «الشاب الغني». لقد مضى حزينًا لأنه لم يستطع أن يسمع، إذ كان ما سمعه غير موافق لرغباته أو طموحاته. وهكذا البعض منّا، لا يمكنهم أن يسمعوا ما ليس على هواهم، ولا يستجيبون للدعوة إن كانت لا تُلبّي شهواتهم وتُحقّق طموحاتهم، بل يسدّون آذانهم فلا تسمع ما لا يعجبهم. وهناك الكثيرون الذين يستمعون لحديثك الطويل معهم، ولكن لا يتذكّرون منه سوى كلمتين فقط يسمعونهما، إمّا لكي يحاسبوك عليهما، أو ليستغلها، تاركين باقي الكلام الجيّد لأنه لا يعينهم، أو لا يعجبهم، فالسمع عندهم سمع انتقائي SELECTIVE LISTENING. لهذا كان هذا الصوم مخصّصًا لإصلاح الأذن وإعادة الحساسية الروحية لها، لتصير أذنًا سامعة صحيحة.

بعد ذلك يأتي شهر كيهك بقراءاته المفرحة، فالكنيسة بعدما أعطتنا مثالًا للأذن المريضة وغير المستمعة، تُقدّم لنا مثالًا رائعًا للأذن المستمعة والمطبعة في شخص أمنا القديسة العذراء مريم. فالفضيلة الأولى والعظمى للسيدة العذراء، بجانب قداستها وطهارتها وكونها والدة الإله وغيرها من الفضائل والصفات الرائعة - هي أنها امتلكت أذنًا جيّدة، فقد استطاعت أن تسمع جيّدًا، وأن تطيع جيّدًا، حينئذ قالت: «هُودًا أَنَا أُمَّة الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ» (لو ١: ٣٨)، وذلك رغم كون الرسالة المرسلّة لها أمرًا خطيرًا بالنسبة لفتاة صغيرة في مثل عمرها. وتظل الكنيسة طوال شهر كيهك تُطوّب أمنا العذراء، لا لسبب سوى لأنها امتلكت الأذن الجيّدة. تُرى يا أخي الحبيب، هل أذنك تسمع كلمة الله بطريقة صحيحة؟ هل تسمع الوصية جيّدًا؟ هل تنصت للإرشاد الروحي جيّدًا؟



لصاحب الغبطة والقداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

صغيرة وهي: الأربعة والجمعة وصوم البرامون وصوم نينوى. والأمر الرائع في هذا أن فلسفة الكنيسة من ترتيب هذه الأصوام - خاصة الكبيرة - هو في إنها فرصة جادة وحقيقية لإصلاح وتجديد وصيانة أعضاء الجهاز الروحي للإنسان؛ والكنيسة تُخصّص كلّ صوم من هذه الأصوام الأربعة لمخاطبة عضوٍ معيّن من أعضاء الجهاز الروحي الأربعة.

والآن، لنبدأ معًا رحلتنا مع الصوم من أجل صيانة أعضاء جهازنا الروحي:

صوم الميلاد:

الكنيسة بحكمة بالغة تُخصّص صوم الميلاد البتولي من أجل إصلاح وتجديد الأذن الروحية وتنشيطها، ودليلنا على ذلك أنّها ترتّب لنا قراءات الأحد الأول والثاني من هاتور - قبل بدء الصوم مباشرة - لتحديثنا في فصول الإنجيل الخاص بهما عن مَثَلِ الزارع والزرع، والذي فيه تنتهي قراءة المَثَلِ بالعبارة الشهيرة: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ» (مت ١٣: ٤٣، لو ٨: ٨). فالكنيسة تسأل كلاً منّا وتنبّه: هل أذنك تسمع؟ وهل تطيع ما تسمعه؟ هل أذنك تُميّز صوت الله في مخدعك أو قلايتك أو حياتك؟ هل تفهم وتستوعب رسائل الله لك وتطيعها؟ أم أنّك تسمع وسرعان ما تنسى أو تناسي؟ أو ربما لا تسمع قط؟ أو إنك بعدما سمعت مضيت حزينًا ولم تعمل شيئًا؟ (مت ١٩: ٢٢).

ولعلّ من أشهر العبارات الرهبانية عند الآباء قولهم:

نقرأ فصلًا من إنجيل معلّمنا متى البشير
(ص ١٣: ١ - ٩):

+ «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبَحْرِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ الْسَفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ. فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَالٍ قَائِلًا: «هُوَ ذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضُ عَلَى الصَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الْأَمَاكِنِ الْمُخْجَرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تَرَبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَانْبَتَ حَالًا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمُقُ أَرْضٍ. وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشُّوكِ، فَطَلَعَ الشُّوكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضُ مِنْهُ وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلَاثِينَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ».

هذا الفصل من الإنجيل تتكرّر قراءته في الأحد الأوّل والأحد الثاني من شهر هاتور الذي يبدأ صوم الميلاد في منتصفه، وسنركّز على آية واحدة هامة فيه، وهي آية: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ».

من الأشياء الهامة في مسيرة حياتنا الروحية، ما نسميه بالجهاز الروحي في الإنسان، فالله عندما خلق الإنسان، خلق له مجموعة من الأجهزة الجسدية المتناسقة لكي تعمل بتناغم معًا، وأهم هذه الأجهزة الجسدية: الجهاز الهضمي، والجهاز التنفسي، والجهاز العصبي وغيرها. كذلك أيضًا يوجد بالإنسان جهازًا نفسيًا يلزم أن يعمل بتناغم ليكون الإنسان كائنًا سويًا، حتى إن أي خلل أو عدم توافق في عمل الجهاز النفسي للإنسان، يُصيرُه مُعتَلًا نفسيًا.

وهناك أيضًا جهاز روحي يقود الإنسان، وهذا الجهاز يتمثّل في: الأذن، والعين، والفم، والقلب. والثلاثة أعضاء الأوائل في هذا الجهاز تتواجد في رأس الإنسان، ويصوّون جميعهم في القلب. ويقول الآباء، إنّه كما أنّ للإنسان أذنًا خارجية، فإنّه يوجد للقلب أذنًا داخلية، وكما أنّ للإنسان عينًا خارجية، هكذا للقلب عينًا داخلية، وبالمثل، كما أنّ للإنسان فمًا خارجيًا، كذلك يوجد للقلب فمًا داخلي، فالقلب هو مركز التجمّع لهذه الأجهزة الروحية وهو المسؤول عن إدارتها.

والشيء الجميل هنا، أن كنيستنا المجيدة تعلّمنا عبر تاريخها وبأصوامها أمرًا هامًا؛ فقد وضعت لنا مجموعة من الأصوام: أربعة أصوام كبيرة هي: صوم الميلاد، والصوم الكبير، وصوم الآباء الرسل، وصوم السيدة العذراء، وكذلك أربعة أصوام



صوم السيِّدة العذراء:

صوم السيِّدة العذراء هو من أجمل الأصوام في الكنيسة، وهو أقصر الأصوام الكبيرة وأحبها لقلوب الجميع، وقد ربّته الكنيسة من أجل إصلاح القلب وتجديده.

فجهادنا الرئيسي في هذا الصوم هو لإصلاح وتجديد قلبنا، بعدما نكون قد جدّدنا القنوات الروحية الموصلة له، أي الأذن والعين والفم، وذلك بمحاولة اقتناء القلب النقي. فنحن نجاهد من أجل أن نصل إلى نقاوة القلب، ليكون قلبنا هو القلب المسبّح، المُصَلِّي، الفرح بالله. ونحن الذين كرّسنا حياتنا لله، وانطلقنا إلى البرية محبةً في اسمه القدوس، وبدأنا جهادنا مع الأذن ثم مع العين ثم مع الفم، مثابرين على ذلك كل يوم لنقتني القلب النقي، مُصَلِّين كل يوم قائلين: «قلِّبًا نَقِيًّا اخلق فيّ يا الله وروحًا مستقيمًا جدّده في أحشائي» (قطع الساعة الثالثة): هل نعي هذه الكلمات التي نُصَلِّي بها؟ فنحن نُجاهد لأن يكون قلبنا نقيًّا: «طوبى لِلأَنْفِيَاءِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ» (مت ٥: ٨)، فهل صارت عينك الداخلية مستعدّة أن ترى الله وتُعاينه في الأحداث وفي الأشخاص وفي كل موقف في هذا الزمان الذي تعيشه؟ كثير من الآباء قالوا: إن هدف الحياة الواحد هو نقاوة القلب. فكل إنسان يجاهد في حياته الموهوبة من الله لاقتناء نقاوة القلب في مخدعه وفي حياته، حتى يصير مؤهلًا لسكنى الله فيه، ومعانيته والحياة معه، وهذا هو ما يريد الله منا «يَا ابْنِي، أَعْطِنِي قَلْبَكَ» (أم ٢٣: ٢٦)، وعندما يأتي الوقت ويقف الإنسان قدّم الله يقول له: ها قلبي أمامك يا ربّ نقيًّا كما أردته مني، مداخله الثلاثة: الأذن والعين والفم. ويصير قلب الإنسان في صوم السيِّدة العذراء - ذلك الصوم الجميل - مسكنًا لله يُظهر حياة النقاوة والتسبيح، كما قال القديس أوغسطينوس: «نحن لا نطوّب العذراء مريم لأنها حملت المسيح في بطنها، بل نحن نطوّب العذراء مريم لأنها قبل أن تحمله في بطنها حملته في قلبها».

فخلاصة جهادنا أن يحلّ المسيح في القلب، ولا ينازعه آخر أو فكرة أو شهوة أو صورة أو أي خطيئة تعوقه عن الترتُّب على هذا العرش، ويكون جهاد الإنسان لحفظ القلب نقيًّا هدفًا ساميًا لنا في هذا الصوم، حسب القول: «فَوْقَ كُلِّ تَحْفُظٍ أَحْفَظُ قَلْبَكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ» (أم ٤: ٢٣). وأذكركم أيها الأحباء بالآية الواردة في سفر نشيد الأناشيد: «مَا دَامَ الْمَلِكُ فِي مَجْلِسِهِ أَفَاحَ نَارِدِينِي رَاجِحَتَهُ» (نش ١: ١٢)، أي: مادام المسيح مستريحًا على عرش قلبك، وفرحًا به ومالكًا عليه، فإن رائحتك الخاصة (نارديني)، والمتمثلة في كل كلمة أو سلوك أو نظرة، سوف تفوح برائحة المسيح الذكية؛ كما يكتب بولس الرسول لنا بالروح: «لَأَنَّ رَائِحَةَ الْمَسِيحِ الذِّكِيَّةِ لِلَّهِ» (٢ كو ٢: ١٥).

وهكذا تصير غاية رحلة حياتنا الطويلة هي أن يملك المسيح على قلوبنا، ليجعلها قلوبًا مقدّسة. وحينما يأتي وقت انتقالنا للسماء تُرثم ونُسبّح بالفرح، إذ نكون قد أكملنا تقديس كل أجهزتنا الروحية، فصارت أواني لمجد الله.

هذه هي فلسفة الكنيسة في الأصوام الكبيرة، وبالطبع هناك معاني أخرى روحية للأصوام الصغيرة، فكل منها له هدف ومعنى خاص، وجميعها للمساعدة في مسيرتنا الروحية. ونحن على أعتاب بداية مسيرة الصوم الأوّل من الأصوام الكبيرة، صوم الميلاد، علينا أن نبدأ هذا الصوم ونحن مُدركون لأهمية الصوم في صيانة أعضاء جهازنا الروحي؛ وأوّل هذه الأعضاء هو الأذن، فنُعدّ القراءات والآيات والأقوال التي تُفيدنا وتدعونا لتقديس السمع، وبقطة الذهن والطاعة للوصية في صوم الميلاد.

وهكذا. فهل عينك يا أخي عينٌ رحيمة؟

علينا كأباء أن تكون أعيننا ممتلئة بالرحمة، والعين الرحيمة تُنجِّينا من خطايا كثيرة، ومن دينونة وإمساك للسيرة، ومن أكثر صلوات الكنيسة التي تُرددها خلال هذا الصوم طلبه «يا ربّ ارحمنا»، «ارحمنا يا الله كعظيم رحمتك»، «ارحمنا يا الله ثمّ ارحمنا»، وهي تضرّعات من أجل نيل الرحمة، فكم بالحرى نكون في حاجة أن نقتني نحن العين الرحيمة. ولنتذكّر حال المرأة الخاطئة التي أمسكت في ذات الفعل، وكيف أحاطتها الجموع أصحاب العيون الشريرة تريد رجوعها، فما كان من الربّ يسوع الحنون إلّا أن انحنى على الأرض، وبدأ يكتب خطايا كل واحدٍ منهم على الأرض، فابتدأوا يعبرون ويقرأ كل واحدٍ خطيئته مكتوبة أمام عينيه، فيلقي الحجر من يده ويهرّج حجلًا تاركًا المرأة مع يسوع، أمّا يسوع فلم يشأ أن يُشهر بأحدٍ، أو يكشف هوية أيّا منهم، بل تركهم لينظروا رحمته وسرته عليهم، ويتعلّموا معنى عين الرحمة، ثمّ قال للمرأة: أبن أولئك المشتكون عليك، أمّا دانك أحد، وأنا لا أدينك، اذهبي ولا تُخطئي أيضًا. هذا هو المسيح، وهذا هو الإنجيل، إنها عين الرحمة.

إذن، الصوم الكبير كلّه هو من أجل إصلاح وتجديد العين. وفي نهاية هذا الصوم الكبير تعود الكنيسة لتُدرّنا بتعليمها الأوّل عن إصلاح وتجديد الأذن، عند قراءة سفر الرؤيا، بالعبارة الجميلة والمنيرة والمتكرّرة: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ»، حتى نقرن ما تعلّمناه في صوم الميلاد بتعليم إصلاح وتجديد العين في الصوم الكبير.

ونستمر في رحلة الإصلاح: صوم الرسل:

هو الصوم الثالث، وهو صوم الخدمة لإصلاح الفم، ونسمّيه أيضًا صوم الكرازة، والكرازة هي بالفم: «في كل الأرض خرّج منطفئهم، وإلى أقصى المسكونة كليماهم» (مز ١٩: ٤)، وأيضًا: «بِكَلَامِكَ تَبَرَّرُ وَبِكَلَامِكَ تُدَانُ» (مت ١٢: ٣٧). لهذا ظهرت في الرهينة فلسفة الصمت «صَمَّ يَا رَبِّ حَافِظًا لِمِي، وَبَابًا حَصِينًا لِسَفْتِي» (مز ١٤٠)، وقول القديس أرسانيوس: «كثيرًا ما تكلمت وندمت، أمّا عن صمّتي فلم أندم قط».

الفم إذن، هو العضو الذي علينا أن نُكرّسه للشهادة والكرازة، ولنُطق كل ما هو للبنان، ولتمجيد اسم الله وتسبيحه، فالفم لم يُعط لنا لننطق كلامًا سيئًا أو رديئًا، أو كلامًا مُعْتَرًا وهادمًا، أو لننلعن به الناس المخلوقين على صورة الله، أو ننقل أخبارًا خاصة عن الناس أو نُسبّب عثرة لهم. والعالم اليوم يعاني من كثرة الكلام الذي لا يخلو من معصية، نتيجة سوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (SOCIAL MEDIA)، فالجميع صار يتكلم، مَنْ يعرف ومَنْ لا يعرف، في الأمور المفيدة والضارة، ويتداول آلاف الأخبار الصحيحة والكاذبة، والمعلومات الأمنية والدقيقة وأيضًا غير الصادقة، فالجميع صار يُلقي بدلوه في عالم يُغلفه الكذب والزيغ والخداع. وتندكّر هنا أن الكذب هو إحدى الفئات الثمانية التي أشار إليها الروح في سفر الرؤيا والتي لن تدخل ملكوت السموات (انظر: رؤ ٢١: ٨).

إذن فلسفة الكنيسة في ترتيب هذا الصوم، هي إصلاح الفم واللسان ليكون كلامنا مُملحًا مملح، لأن الفم هو وسيلة الخدمة والشهادة والكرازة، فهو بالحق صوم الخدمة والكرازة وزرع اسم المسيح في كل قلب. وبهذه الصورة الحلوة يصير هذا الصوم مُعينًا شديدًا للإنسان لكي يشهد للمسيح «أَخْبَرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي»، وهو ضروري لكل مسيحي وليس للكهنه والرهبان فقط.

هل في صمتك وخلوتك تقول «تَكَلَّمْ يَا رَبِّ لَأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ» (اصم ٣: ١٠)؟ احذر أن تكون أذنك متعطّلة عن السمع أو مريضة، أو أنها تسمع ما يروق لها فقط؛ أو أنها لا تسمع إطلاقًا! لذلك تهتمّ الكنيسة بأن تجعل صوم الميلاد كلّه مخصّصًا لهذا الأمر - إصلاح الأذن الروحية - وتُقدّم الكنيسة على مدى شهر كيهك كلّه، التسابيح الروحية الجميلة للسيِّدة العذراء، صاحبة الأذن المفتوحة.

بقِي ملحّق صغير هنا، وهو أننا بعد صوم الميلاد نعبر على أعياد الظهور الإلهي كلها حتى نصل إلى صوم نينوى، وهذا الصوم أيضًا قائم على الأذن، فهو يختص بإنسان (يونان) قاوم صوت الله ودعوته للكراسة لأهل نينوى، ولاقته تجارب شديدة بسبب ذلك، وبعدما نجّاه الله منها، عاد ليعلم ويذهب مُضرّرًا، ولكنّ الله أراه كيف أنّه عفا عن المدينة بأسرها من أجل سماعهم الجيد لصوت الله فهبوا للتوبة ونالوا المغفرة والنجاة.

وهكذا نرى أنّ صوم الميلاد قد جعلته الكنيسة فرصة لنا لإصلاح أذُننا الداخلية وتجديدها. فالأذن هي العضو الأوّل في الجهاز الروحي الذي يبدأ به الإنسان مسيرته الروحية. وفي التدبير الرباني والحياة الرهبانية تعتمد المسيرة على قاعدة هامة، وهي التسليم الأبوي، من الأب أو الشيخ إلى تلميذه، وهذا الأمر لا يتم إلّا من خلال التعليم المنطوق من الأب، والأذن السامعة والمطبعة لابن. وطوبى لمن يملك الأذن الجيدة القادرة على السمع والطاعة والعمل.

الصوم الكبير:

هذا الصوم خصّصته الكنيسة من أجل إصلاح عين الإنسان وصيانتها، وتجديد نظرته الداخلية. ففي أحد الرفاع نقرأ من الأوصاح السادس لإنجيل متى الرسول، الآيات من (١٨-١)، ثمّ نكمّل الفصل السادس في الأحد التالي له؛ أي في الأحد الأوّل من الصوم، وفي هذا الجزء يُكلّمنا الربّ يسوع عن العين البسيطة والعين الشريرة فيقول: «سَرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نِيْرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا» (مت ٦: ٢٣، ٢٢). فهناك عينٌ شهوانية، وعينٌ ناقدة، وعينٌ حاسدة، وعينٌ ذات نظرة معكوسة للأمر، وأيضًا هناك العين صاحبة النظرة السوداوية والعين الناقلة للأخبار والمحبة للنميمة، والعين الديانة والشريرة. تُرى من أي نوع هي عينك يا أخي؟

يأتي بعد ذلك الأحد الثاني، أحد التجربة، ونقرأ فيه عن تجربة العين: «أراه كلّ ممالك العالم» ويحاول الشيطان إغراءه بها إن خرّ وسجد له، وهكذا في تجربة تحويل الحجارة خبزًا، فالثلث تجارب كانت بإغراءات منظورة بالعين، وعلمنا الربّ يسوع كيف نغلبها. ونصل إلى الأحد التالي مع مثل الابن الضال، ذاك الذي نظر إلى ثروة أبيه ولم ينظر إلى أبيه، أو يستمع له، فدخل في تجربة مرّة.

ونصل إلى الأحد الرابع مع المرأة السامرية، ونقرأ كيف انطلقت هذه المرأة لتكرز لأهل مدينتها وعشيرتها قائلة: «هَلُمُّوا انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلُّ مَا فَعَلْتُ». وقبل أسبوع الآلام تُقدّم لنا الكنيسة إنجيل شفاء المولود أعمى (مريض العينين)، وكيف فُتح الربّ يسوع عينيه، وأعطاه البصر والبصيرة أيضًا، كمثل لما نبتغيه نحن في الصوم المقدّس من نيل البصيرة والاستنارة والتجديد لعيون قلوبنا الداخلية.

إنّ أهمّ عين علينا اقتنائها في هذا الصوم هي العين الرحيمة، لذلك تلجّ الكنيسة على ذلك بتكرارها لمديحة «طوبى للرحما على المساكين»، والمساكين هنا تشمل أي صورة من أشكال المسكنة؛ فربما الفقراء أو الضعفاء أو الخطاة، أو البعيدين

الصوم والجسد

تعريف الصوم من الناحية الروحية سنذكره بالتفصيل فيما بعد. ولكن ما هو تعريف الصوم من الناحية الجسدية؟ الصوم هو انقطاع عن الطعام فترة من الوقت، يعقبها طعام خال من الدسم الحيواني.

١- الصوم الانقطاعي :-

لا بد من فترة انقطاع (الصوم الانقطاعي)، لأننا لو أكلنا من بدء اليوم بدون انقطاع، لصرنا نباتيين وليس صائمين. وحتى الصوم في اللغة هو الامتناع أو الانقطاع. فلا بُد إذن أن تمتنع عن الطعام لفترة معينة.

فترة الانقطاع عن الطعام تختلف من شخص لآخر.

وذلك لأسباب كثيرة نذكر من بينها:

١- يختلف الناس في درجاتهم الروحية. فهناك المبتدئ الذي لا يستطيع أن ينقطع عن الطعام لفترة طويلة. وأكثر من هؤلاء الناس الذي يستطيع أن يطوي الأيام صومًا، كما كان يفعل أبائنا الرهبان والمتوحدون والسواح.

٢- يختلف الصائمون في سنهم. فمستوي الطفل أو الصبي في الصوم، غير مستوي الشاب أو الرجل الناضج، غير ما يستطيعه الشيخ أو الكهل.

٣- يختلف الصائمون أيضًا في صحتهم، فما يحتمله القوي غير ما يحتمله الضعيف. كما أن المرضى قد يكون لهم نظام خاص، أو يعفون من الانقطاع حسبما تكون نوعية أمراضهم وطريقة علاجهم.

٤- يختلف الصائمون كذلك في نوعية عملهم. فالبعض يقومون بأعمال تحتاج إلي مجهود جسدي كبير. والبعض أعمالهم مريحة يجلسون فيها إلي مكاتبتهم بضع ساعات في اليوم. واحتمال هؤلاء للانقطاع غير احتمال أولئك.

٥- هناك أيضًا نظام التدرج. فقد يبدأ الصائم الأسبوع الأول من صومه بدرجة انقطاع معينة، تزداد علي مر الأسابيع، حتى يكون انقطاعه في آخر الصوم أعلي بكثير من نقطه البدء. وهذا التدرج نافع وينصح به الآباء الروحيون.

علي انه قد يوجد حد ادني لهذا الانقطاع.

وربما يختلف هذا الحد الأدنى من صوم إلي آخر. فالصوم الكبير مثلًا يكون حده الأدنى أعلي من باقي الأصوام. والحد الأدنى في أسبوع الآلام يكون أعلي مما في الصوم الكبير نفسه والبعض كانوا يطوون الفترة من بعد خميس العهد إلي قداس العيد. وأيام البرامون في أصلها تطوي أيضًا. أما الضعفاء فلهم تسهيل خاص. ومع كل ذلك، فيمكننا أن نضع قاعدة هامة وهي:

فترة الانقطاع تكون حسب إرشاد أب الاعتراف.

وذلك حتى لا يبالغ فيها البعض فتتعبهم جسديًا، وقد تتعبهم روحياً أيضاً إذ تجلب لهم أفكارًا من المجد الباطل. كما أن العض من الناحية الأخرى قد يتهاون بطريقة تفقده فائدة الصوم. والأفضل أن يشرف أب اعتراف علي هذا الأمر. علي أنه من جهة النظام العام للكنيسة في فترة الانقطاع، نود أن نسأل سؤالا:

هل هناك علاقة بين الانقطاع عن الطعام والساعة التاسعة؟

يبدو أن هناك علاقة.. لأنه في طقس الكنيسة الخاص بصلاة الساعة التاسعة نلاحظ اختيار فصل الإنجيل الخاص بمباركة الطعام بعد فترة من الجوع (لو ٩: ١٠-١٧). وواضح أننا في



لطيب الذكر منث الرحمات المتنيح

قداسة البابا

الأنبا شنودة الثالث

صلاة الساعة التاسعة نذكر موت السيد المسيح علي الصليب، فلماذا إذن هذا الفصل من الإنجيل الخاص بمباركة الطعام؟ يبدو أن نظام الانقطاع كان عمومًا إلي الساعة التاسعة، فيصلي الناس هذه الساعة بإنجيلها المناسب، ثم يتناولون طعامهم. وما كانت غالبية السنة صومًا، ولكي لا يتغير نظام الصلاة اليومية بين الإفطار و الصوم، بقي هذا الفصل من الإنجيل علي مدار السنة.. حتى في الأيام التي ليس فيها انقطاع، يذكرنا بمباركة الرب للطعام قبل الكل أيًا كان الموعد..

والمعروف أن الساعة التاسعة من النهار هي الثالثة بعد الظهر، علي اعتبار أن النهار يبدأ علي الأغلب من السادسة صباحًا. وعلي أية الحالات، لا داعي لاستفاضة في بحث هذه النقطة، مادامت فترة الانقطاع تتغير من شخص إلي آخر، كما إننا تركنا تحديدها لأب الاعتراف ولحالة الصائم الروحية..

والمهم عندنا هو الوضع الروحي لفترة الانقطاع.

فلا نريد أن ندخل في شكلية أو في قوانين خاصة بفترة الانقطاع، إنما نريد أن نتحدث عن الطريقة التي يستفيد بها الإنسان روحياً من فترة انقطاعه عن الطعام. لأنه قد ينقطع إنسان عن الطعام إلي التاسعة من النهار أو غلي الغروب أو إلي ظهور النجم، ولا يستفيد روحياً، إذ كان قد سلك بطريقة غير روحية. فما هي الطريقة الروحية إذن؟

١- ينبغي أن تكون أن تكون فترة الانقطاع فترة زهد ونسك.

فلا تهتم فيها بما للجسد. أي لا تكون منقطعًا عن الطعام، ونظلم تفكر متى نأكل.. إنما ينبغي أن تكون فترة الانقطاع فترة زاهدة ناسكة، ترتفع فيها تمامًا عن مستوي الكل وعن مستوي المادة وعن مستوي الطعام.

٢- وبعد فترة الانقطاع لا تأكل بشهوة.

فالذي ينقطع عن الطعام، ثم يأكل بعد ذلك ما يشتهي، أو يتخير أصنافًا معينة تلذ له، هذا لا يكون قد أخضع جسده أو أمات شهواته. وإذ يأكل بشهوة، أو إذ يأكل ما يشتهي، يدل علي

انه لم يستفيد روحياً من فترة الانقطاع، ولم يتعلم منها الزهد و النسك..! أنظر ما قاله دانيال النبي عن صومه «لم أكل طعامًا شهياً» (١٠: ٣). وهكذا يكون يهدم ما بينه، بلا فائدة..! وليس الصوم هو أن نبني ونهدم ثم نبني ثم نهدم، بغير قيام..!

٣- ولا تترقب نهاية فترة الانقطاع، لتأكل.

أن جاء موعد الكل، فلا تسرع إليه. وحيدًا لو قاومت نفسك، ولو دقائق قليلة وانتظرت. أو إن حل موعد تناولك للطعام، قل لنفسك: نصلي بعض الوقت ثم نأكل، أو نقرأ الكتاب ونتأمل بعض الوقت ثم نأكل، ولا تتهافت علي الطعام.. الزهد الذي كان لك أثناء فترة الانقطاع، فليستمر معك بعدها. فهذه هي الفائدة الروحية التي تنالها.

اجعل روحياتك هي التي تقودك، وليس الساعة.

وادخل إلي العمق. العمق الذي في الامتناع عن الطعام. الذي الارتفاع عن مستوي الكل، وعن مستوي المادة، وعن مستوي الجسد. وبالنسبة إلي فترة الانقطاع، الجوع في الصوم.

٢- عنصر الجوع في الصوم :-

كثيرون ينقطعون عن الطعام، ثم يأكلون دون أن يشعروا بالاحتياج إلي الطعام، ودون أن يصلوا إلي الشعور بالجوع، وإلي احتمال الجوع والصبر عليه وأخذ ما فيه من فوائد روحية. وقد لنا الكتاب أمثلة للجوع في الصوم:

السيد المسيح صام حتى جاع، وكذلك الرسل.

قبل عن السيد المسيح له المجد في صومه الأربعيني إنه «جاع أخيرًا» (مت ٤: ٢). وحسب رواية معلمنا لوقا البشير «لم يأكل شيئًا في تلك الأيام. ولما تمت جاع أخيرًا» (لو ٤: ٢). وذكر عن السيد المسيح أنه جاع، في مناسبة أخرى، في اثنين البسخة (مر ١١: ١٢). ولكن لعل البعض يقول أن مستوي صوم السيد صعب علينا، فلنتحدث عن صوم البشر، وفيه أيضًا عنصر الجوع. قبل عن القديس بطرس الرسول إنه «جاع كثيرًا واشتهي أن يأكل» (أع ١٠: ١). وفي حديث القديس بولس الرسول عن خدمته هو وزملائه، قال «في تعب وكد، في أسهار مرارًا كثيرة، في جوع وعطش، في أصوام مرارًا كثيرة» (٢كو ١١: ٢٧). وقال أيضًا «تدربت أن اشبع وان أجوع» (في ٤: ١٢). وقد طوب الله حالة الجوع فقال:

«طوباكم أيها الجياع الآن، لأنكم ستشبعون» (٢١: ٦). وأن كان جوع لعازر المسكين قد أهله للجولس في حضن أبينا إبراهيم، علي اعتبار أنه استوفي تعبته علي الأرض علي الرغم من أن ذلك كان بغير إرادته، فكلم بالأكثر ينال خيرًا في الأبدية من قد جاع ههنا بإرادته، نسكًا وزهدًا، وتقرّبًا إلي الله.

وقد درب الرب شعبه في البرية بالجوع.

وقال لهذا الشعب «وتتذكر كل الطريق التي فيها سار بك الرب هذه الأربعين سنة في القفر.. فأذلك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه أبأوك لكي يعلمك انه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما خرج من فم الرب يحيا الإنسان»

إن الذي يهرب من عبارة «أذلك وأجاعك»، ستهرب منه عبارة «وأطعمك المن في البرية»... علي أن بني إسرائيل تدمروا علي تدريب الجوع، فهلوكوا في البرية

إن الصوم يصل إلي كماله، في الجوع واحتماله.

فإن كنت لا تجوع، فأنت لم تصل إلي عمق الصوم بعد. وإن أطلت فترة انقطاعك حتى وصلت إلي الجوع، ثم أكلت مباشرة،



إن اشتهى جسدك سمكاً في الصوم، أي صوم، فلا تعطه.

ليس فقط السمك، بل كل المشتبهات مهما كانت حلالاً. لأنك في الصوم تضبط شهواتك.

أليس الزواج حلالاً؟ ولكن الصائمين يبعدون عن المعاشرات الجسدية في الصوم ضبطاً لأنفسهم (١ كو ٧: ٥). بل هكذا فعل أيضاً الملك داريوس الأممي (١٥: ٦٨).

٥- الطعام النباتي :-

تحدثنا في الصوم عن فترة الانقطاع وعن الجوع، بقي أن نتحدث عن الطعام النباتي في الصوم، ونشرح كيف انه نظام إلهي، وأنه الأصل في الطبيعة، إذ أن أبانا آدم كان نباتياً، وأما حواء كانت نباتية. وكذلك أولادهما إلي نوح.

إن الله خلق الإنسان نباتياً.

فلم يكن آدم وحواء يأكلان في الجنة سوي النباتات: البقول والثمار. وهكذا قال الله لادم وحواء «إني قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً علي وجه كل الأرض. وكل شجر فيه ثمرة شجر يبذر بذراً، لكم يكون طعاماً» (تك ١: ٢٩). بل حتى الحيوانات إلي ذلك الحين كانت نباتية أيضاً، إذ قال الرب «ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء، وكل دابة علي الأرض فيها نفس حية، أعطيت كل عشب أخضر طعاماً» (تك ١: ٣٠).

وبعد طرد الإنسان من الجنة، بقي أيضاً نباتياً.

ولكنه إلي جوار البقول وثمار الأرض، أعطي أن يأكل من عشب الأرض، أي من الخضراوات، فقال له الرب بعد الخطية «وتأكل عشب الحقل» (تك ٣: ١٨). ولم نسمع أن أبانا آدم مرض بسبب سوء التغذية، ولا أمنا حواء. بل نسمع أن أبانا آدم -وهو نباتي- عاش ٩٣٠ سنة (تك ٥: ٥). وهكذا طالت أعمار أبنائه وأبناء أبنائه في هذه الأجيال النباتية.. (تك ٥).

ولم يصرح للإنسان بأكل اللحم بعد فلك نوح.

وحدث ذلك في زمن مظلم كان فيه «شر الإنسان قد كثر علي الأرض» حتى «حزن الرب أنه عمِلَ الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه»، واغرق العالم بالطوفان (سفر التكوين ٦: ٥، ٦). وهكذا بعد رسو الفلك، قال الله لأبينا نوح وبنيه «كل دابة حية تكون لكم طعاماً، كالعشب الأخضر، دفعت إليكم الجميع. غير أن لحمًا بحياته دمه لا تأكلوه» (تك ٩: ٣، ٤). ولما قاد الله شعبه في البرية، إطعمه طعاماً نباتياً.

وكان هذا الطعام النباتي هو المن «وهو كَبُرَ الكُزْبَرَةِ، أَيْبُصُ، وَطَعْمُهُ كَرِقَاقٍ يَعْسَلُ» (سفر الخروج ١٦: ٣١). وكان الشعب يلتقطونه ويطحنونه أو يدقونه في الهاون كما كانوا أيضاً يطبخونه في القدور ويعملونه ملأًت. وكان طعمه كقطع قطايف بزيت (عدد ١١: ٨).

ولما صرح لهم باللحم، فعل ذلك بغضب.

وكان ذلك التصريح بسبب شهوتهم، وتذمرهم علي الطعام وطلبهم اللحم بدموع. فأعطاهم الرب شهوتهم، وضرهم ضربه عظيمة «وإذ كان اللحم بعد بين أسنانهم قبل أن ينقطع، حمي غضب الرب علي شعب، وضرهم ضربة عظيمة جداً، فدعي أسم ذلك الموضوع قبروت هتاوة (أي قبور الشهوة) لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهاوا» (عدد ٣٣، ٣٤).

والأكل النباتي كان أيضاً طعام دانيال النبي وأصحابه.

إذ كانوا يأكلون القطاني أي البقول (دا ١٢: ١)، هؤلاء الذين وضعا في قلوبهم ألا يتنجسوا بأطياب الملك ولا بخمر مشروبه (دا ١٠: ٣).

الذي يضبط نفسه، ويحفظ نظام معدته، فهو لا يكثر من تناول الطعام حتى ترهل معدته، ولا يباليغ في منع الطعام عنها بحيث تنكمش إلي وضع أقل من احتياج جسده.

فالاتعدال في هذا الأمر نافع وفيه حكمة.

٣- الصوم والسهر :-

الامتلاء بالطعام يساعد علي ثقل الجسد، وبالتالي علي النوم. أما الصائم فيكون جسده خفيفاً، غير مثقل بعمليات الهضم، ويمكنه السهر. والصوم مع السهر يعطي استضاءة للفكر. وكل القديسين الذين اتقوا الصوم، اشتهروا أيضاً بالسهر. نلاحظ أن التلاميذ بعد العشاءين، ثقلت عيونهم بالنوم وهم في البستان، ولم يستطيعوا أن يسهروا مع الرب ولا ساعة واحدة (مت ٢٦: ٤٠). وأنت يا أخي، ليس من صالحك أن يأتي الخت في نصف الليل فيجدهك نائماً، بينما الكتاب يقول «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين» (إنجيل لوقا ١٢: ٣٧). تدرّب إذن علي الصوم، فالصوم يتمشى مع السهر. ونقصد بالسهر، السهر مع الله، وقضاء الليل في الصلاة.

٤- نوع الطعام في الصوم :-

تحدثنا في الصوم عن الجوع وفترة الانقطاع، بقي أن أحدثكم عن نوع الطعام. ويهمني هنا أن أذكركم بقول دانيال النبي عن صومه:

«لم أكل طعاماً شهياً» (دا ١٠: ٣). لذلك إن صمت، أعطيت جسدي ما يشتهي، لا تكون قد صمت بالحقيقة. ابعِد إذن عن المشتبهات لكي تقهر جسدي وتخضعه لإرادتك. لا تطلب صنفاً مختاراً بالذات، ولا تطلب أن تكون طريفة صنع الطعام بالأسلوب الذي يلد لك. وإن وضع أمامك -دون أن تطلب- صنف من الذي تحبه نفسك، لا تكثر منه في أكلك.. ولا أريد أن أقول لك كما قال أحد الآباء القديسين «إن وضع أمامك طعام تشتهي، فأفسده قليلاً ثم كله». ولعله يقصد بإفساده، أن تضيف عليه كمثال شيئاً يغير طعمه.. علي الأقل. مثل هذا الصنف المشتهي، لا تأكل كل ما يقدم لك منه. وكما قال أحد الآباء «ارفع يدك عنه، ونفسك ما تزال تشتهي». أي أن جسدي يطلب أن يكمل أكله من هذا الصنف، وأنت تضبط نفسك وتمنعها عنه.

هنا ونقف أمام أسئلة كثيرة يقدمها البعض:

هل النباتين والمسل الصناعي (السمن) يحل أكله في الصوم أو لا؟ هل الجبنة الديمكس طعام صيامي أم فطاري؟ هل السمك نأكله في هذا الصوم أم لا نأكله؟ ما رأيك في الشوكولاتة الصيامي؟! إلخ.

أسئلة كثيرة يمكن الإجابة عليها من جهة تركيب تلك الأطعمة، ويمكن من ناحية أخرى أن تُبحث روحياً: فالسمن النباتي، إن كانت مجرد زيت نباتي مهدرج تكون طعاماً نباتياً يتفق مع حافية الصوم. أما إن كنت تأكلها شهوة منك في طعم السمن، فالأمر يختلف: تكون من الناحية الشكلية صائماً، ومن الناحية الروحية غير مستفيد.

ونحن لا نريد أن نأخذ من الصوم شكلياته.

كذلك الجبنة الديمكس، المقياس هو: هل يوجد في تركيبها عنصر حيواني؟ هذا من الناحية الشكلية. ولكن روحياً: هل أنت تحب الجبنة وتصبر علي أكلها منقاداً لرغبات جسديك في الصوم وكذلك بالنسبة للشوكولاتة الصيامي: هل أنت تشتهي هذا الصنف بالذات؟ ولماذا لا تستبدله بكوب من الكاكاو؟ أما السمك، فهو أصلاً طعام حيواني. وقد صرح به للضعفاء الذين لا يحتملون كثرة الأصوام. ولكن لا يصرح به في أصوام الدرجة الأولى. ومع ذلك:

فأنت إذن لم تحتمل الجوع ولم تمارسه. وبالتالي لم تنل الفوائد الروحية التي يحملها الجوع.

فما هي الفضائل الروحية التي يحملها الجوع؟

الذي يمارس الجوع، يشعر بضعفه عن الغرور والشعور بالقوة والثقة يذل الجسد، فتدلل النفس، وتشعر بحاجتها إلي قوة تسندها، فتلجأ إلي الله بالصلاة وتقول له: أسند يا رب ضعفي بقوتك الإلهية، فأنا بذاتي لا أستطيع شيئاً.

صلاة الإنسان وهو جائع، صلاة أكثر عمقاً.

أن الجسد الممتلئ بالطعام، لا تخرج منه صلوات ممتلئة بالروح. ولذلك دائماً تمتزج الصلاة بالصوم، ويمتزج الصوم و الصلاة. وحينما يريد الناس أن يصلوا في عمق، نراهم يصومون. وهكذا صلوات الناس في أسبوع الآلام لها عمقها، وحتى القراءات كذلك حينما تقال بصوت خافت من الجوع..

إن تسجيل لحن من أحيان البصخة، خلال أسبوع الآلام، يكون له عمق، لأن الذي سجّله كان صائماً، وله روحيات الصوم.. وتسجيل نفس اللحن في غير أيام الصوم، وصاحبة مُفْطِر، يجعل اللحن يفقد الكثير من عمقه الروحي، وربما يتحول إلي مجرد أنغام وموسيقى. إن الله يحب أن يشعر الإنسان بضعفه، لكيما ينسحق قلبه. والجوع يساعد علي الشعور بالضعف. ولذلك تصلح فيه المطانيات metanoia، ولا تصلح لمن هو ممتلئ بالطعام. نصيحتي لك: أن شعرت بالجوع فلا تأكل. وإنما أحتمل وخذ بركة الجوع. إن السيد المسيح صام أربعين يوماً وجاع أخيراً. ولما نصحه الشيطان أن يأكل رفض أن يأكل علي الرغم من جوعه. وأعطانا بذلك درساً.. لذلك أحتمل الجوع وأيضاً:

إن شعرت بالجوع، لا تهرب منه.

لا تهرب من الشعور بالجوع، عن طريق الانشغال ببعض الأحداث، أو بعض المسليات، أو عن طريق النوم، لكي تمضي فترة الجوع دون أن تشعر بها.. فإنك بالهرب من الجوع، إنما تهرب من بركاته ومن فوائده الروحية، وتهرب من التدريب علي فضيلة الاحتمال وفضيلة قهر الجسد.. إننا نريد أن نستفيد من الجوع، وليس أن نهرب منه.

إن ضغط عليك الجوع، قل إنك لا تستحق الأكل.

قل لنفسك: أنا لا أستحق أكل بسبب خطاياي. وهكذا تنسحق نفسك من الداخل، في الوقت الذي يسحقها فيه أيضاً تعب الجسد. وهكذا تتخلي عنك الكبرياء والخياء والعجب بالذات. وإن يصلي. أما الشبعان كثيراً ما ينسي الصلاة ولذلك غالبية المتدينين يصلون قبل الأكل. وقليلون هم الذين يصلون بعد الانتهاء من الأكل أيضاً، إلا في الرسميات..

تدريب الجوع في الصوم، ينبغي أن يكون بحكمة.

حقاً إن الذين شعروا بالفائدة الروحية التي تأتي من الجوع، كانوا يطيلون مدته.. علي إني لا أقصد بهذا التدريب المبالغة فيه، بحيث يصل الصائم إلي وضع لا يستطيع أن يقف فيه علي قدميه للصلاة من شدة الإعياء. وقد يفضل أن يصلي وهو ساجد، ليس عن خشوع وإنما طلباً للراحة واسترخاء الجسد في تعب إنما يجب السلوك في هذا التدريب بحكمة، في حدود احتمال الجسد. ومع ذلك أقول لك كلمة صريحة وهي:

لا تخف من الجوع، فهو لا يستمر معك.

فالمعدة كلما تعطيها مزيد من احتياجها تتسع لتحتمل ما هو أكثر.. ويزداد اتساعها في حالة الترهل، مع ضعف جدران المعدة. وإن لم تعطها ما يصل بها إلي الامتلاء تشعر بالجوع، فإن صبرت علي الجوع ولم تعط المعدة ما ملؤها، تبدأ في أن تكيف نفسها وتنكمش. وبتوالي التدريب لا تعود تتسع لكثير.. ولا يستمر الجوع، فالقليل يشعرها بالشبع. والإنسان الحكيم هو



٥- الصوم يجعل الجسد خفيفًا ونشيطًا.

أباؤنا الذين أتقنوا الصوم، كانت أجسادهم خفيفة، وأرواحهم منطلقة. كانت حركاتهم نشطة وقلوبهم قوية، كانوا يقدرسون علي المشي في اليوم عشرات الكيلومترات دون تعب. يتحركون في البرية كالأيائل. ولم تثقل أذهانهم بل كانت صافية جدًا. وهكذا منحهم الصوم نشاطًا للجسد و للروح وللذهن. وقد وجدوا في الصوم راحتهم، ووجدوا فيه لذتهم، فصارت حياتهم كلها صومًا.

٦- لا يقل أحد إذن إن الصوم أو الطعام النباتي يضعف الصحة، لأنه في الواقع يقويها. أليس الصوم مجرد علاج للروح، إنما هو علاج للجسد أيضًا. ولم نسمع أبدًا أن الطعام النباتي قد أضعف أحدًا إن دانيال و الثلاثة فتية لم يأكلوا لحمًا من مائدة الملك، واكتفوا بأكل البقول فصارت صحتهم أفضل من غيرهم (١٥: ١٥). والآباء السواح، وآباء الرهبنة الكبار، كانوا متشددين جدًا في صومهم، ولم نسمع أبدًا أن الصوم أضعف صحتهم، بل كانت قوية حتى في سن الشيخوخة. وأبونا آدم لم يقل أحد إنه مرض وضعف بسبب الطعام النباتي، وكذلك أمنا حواء، وكل الآباء قبل فلك نوح.. فاطمئنوا إذن علي صحتكم الجسدية.

الذي يتعب الجسد ليس هو الصوم، بل الأكل.

تتعب الجسد كثرة الأكل، والتخمة، وعدم الضوابط في الطعام، وكثرة الخلط غير المتجانسة في الطعام، ودخول أكل جديد علي أكل لم يهضم داخل الجسد. كما يتعب الجسد أيضا الطاقات الحرارية الزائدة التي تأتي من أغذية فوق حاجة الإنسان. وما أكثر الأمراض التي سببها الأكل.

لذلك يجب أن تتحرروا من فكرة أن الصوم يتعب الصحة.

إنها فكرة خاطئة، ربما نبتت أولاً من حنو الأمهات الزائد علي صحة أبنائهن حينما كانت الأم تفرح إذ تري ابنها سمينًا وممتلئ الجسم، وتظن أن هذه هي الصحة! بينما قد يكون السمين أضعف صحة من الرقيق حنو الأمهات الخاطئ كان يمنع الأبناء من الصوم، أو كان يخفيهم من الصوم. ونقول إنه حنو خاطئ، لأنه لا يهتم بروح الابن كما يهتم بجسده، كما لو كانت أولئك الأمهات أمهات لأجساد أبنائهن فقط. وفي إشفاق الأم علي جسد ابنها كانت تهتم بغذاء هذا الجسد، دون أن تلتفت إلي غذاء روحه!

ومع ذلك سمعنا عن أطفال قديسين كانوا يصومون.

ولعل من أمثله هؤلاء القديس مرقس المتوحد بجبل أنطونيوس الذي بدأ صومه منذ طفولته المبكرة، واستمر معه كمنهج حياة. وكذلك القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين الذي كان في طفولته يعطي طعامه للرعاة ويظل منتصبًا في الصلاة وهو صائم حتى الغروب وهو بعد التاسعة من عمره. كان الصوم للكبار وصغارًا. منحهم صحة وقوة.

وقد خلص أجسادهم من الدهن و الماء الزائدين.

وهكذا حفظت لنا كثير من أجساد القديسين دون أن تتعفن. بسبب البركة التي حفظ بها الرب هذه الأجساد مكافأة علي قداستها، هذا من جهة. ومن جهة أخرى لأن الأجساد كانت بعيدة عن أسباب التعفن، بسبب التعفن قلة ما فيها من رطوبة ومن دهن. قد تحفظ اللحم فترة طويلة بلا تعفن، إذا شوحوها (قُدِّدوها) أي عرضوها للحرارة التي تطرد ما فيها من ماء وتذيب ما فيها من دهن، فتصبح في جفاف يساعد علي حفظها. إلي حد ما هكذا كانت أجساد القديسين بالصوم، بلا دهن بلا ماء زائد، فلم يجد التلف طريقًا إليها...

يتعود الصائم هذه التدريب، ويتخذة كمنهج دائم حتى في غير أوقات الصوم، إلا في الحالات الاستثنائية. من فوائد الصوم أيضا للجسد أن:

٢- الطعام النباتي يريح من مشكلة الكوليسترول.

ما أخطر اللحوم بشحومها ودهونها في زيادة نسبة الكوليسترول في الدم، وخطر ذلك في تكوين الجلطات، حتى أن الأطباء يشددون جدًا في هذا الأمر، ويقدمون النصائح في البعد عن دسم اللحم والبيض والسمن وما إلي ذلك، حرصًا علي صحة الجسد، وبخاصة بعد سن معينة وفي حالات خاصة، وينصحون أيضًا بالطعام النباتي، ويحاولون علي قدر الطاقة إرجاع الإنسان إلي طبيعته الأولى وإلي طعام جنة عدن.. ومن فوائد الصوم أيضًا للجسد أنه:

٣- بالصوم يتخلص الصائم من السمنة والبدانة والترهل.

هذه البدانة التي يحمل فيها الإنسان كمية من الشحوم و الدهون، ترهقه وتتعب قلبه الذي يضطر أيضًا أن يوصل الدم إلي كتل من الأنسجة فوق المعدل الذي أراد له الله أن يعوله.. بالإضافة إلي ما تسببه السمنة من أمراض عديدة للجسد. ويصر الأطباء من أجل صحة الجسد علي إنقاص وزنه. ويضعون له حكمًا لابد أن يسير عليه يسمونه الريجيم. regime. ويأمرون الإنسان البدين -الذي يعتبرونه مريضًا- بان يضبط نفسه في الأكل، بعد أن كان يأكل بلا ضابط.

إن الصائم الذي يضبط نفسه، لا يحتاج إلي ريجيم.

والصوم كعلاج روحي، أسمى من العلاج الجسدي، لأنه في نفس الوقت يعالج الروح و الجسد و النفس معًا.. ليت الإنسان يصوم بهدف روحي، من اجل محبته لله، وسيصلح جسده تلقائيًا أثناء صومه. فهذا أفضل من أن يصوم بأمر الطبيب لكي ينقص وزنه.. حقًا إنها لمأساة، أن الإنسان يقضي جزءًا كبيرًا من عمره، يربي أنسجة لجسمه، ويكدس في هذا الجسم دهونًا وشحومًا.. ثم يقضي جزءًا آخر من عمره في التخلص من هذه الكتل التي تعب كثيرًا في تكوينها واقتنائها..! ولو كان معتدلاً، ولو عرف من البدء قيمة الصوم و نفعه، ما احتاج إلي كل هذا الجهد في البناء و الهدم.. لعل هذا يذكرني بالتي تظل تأكل إلي أن يفقد جسدها رونقه. ثم ينصحها الأطباء أن تصوم وتقلل الكل وتتبع الريجيم. وهكذا تقلل الأكل، ليس من اجل الله، وإنما من أجل جمال الجسد

فهي لا تأكل، وفي نفس الوقت لا تأخذ بركة الصوم، لأنها ليست محبة في الله تفعل هذا!.. أما كان الجدار بكل هؤلاء أن يصوموا، فتستفيد أجسادهم صحتًا، ولا تفقد رونقها، وفي نفس الوقت تسمو الروح وتقرب إلي الله. صوموا إذن لأجل الله، قبل أن يرغمكم العالم علي الصوم بدون نفع روحي. ولعل من فوائد الصوم أيضًا، وبخاصة فترات الانقطاع والجوع، أن:

٤- الصوم يساعد علي علاج كثير من الأمراض.

ومن أهم الكتب التي قرأتها في هذا المجال، كتاب ترجم إلي العربية سنة ١٩٣٠ باسم (التطبيب بالصوم) للعالم الروسي ألكسي سوفورين Anton Alexei Souvorin. وقد ذكر هذا العالم أن الصوم يساعد علي طرد السموم من الجسم بعمليات الإخراج المختلفة، إلا أن جزءًا قد يتبقى الصوم لطرده.. ويقول هذا العالم أيضًا إن الجسم في صومه، إذ لا يجد ما يكفيه من غذاء، تتحلل بعض أنسجته، وأولها الدهون و الشحوم والأنسجة المصابة و المتقيحة، وهكذا يتخلص منها الجسد. وقد جاء هذا العالم أن الصوم الانقطاعي الطويل المدى، بنظام خاص، يعالج كثيرًا من الأمراض. وغني اعرض بحثه للدراسة كراي لعالم اختر ما ورد في كتابه.. هل هناك فوائد أخرى يقدمها الصوم للجسد؟ نعم:

وكان الطعام النباتي أكل حزقيال النبي في صومه.

وفعل ذلك بأمر إلهي، إذ قال له الرب «وخذ أنت لنفسك قمحًا وشعيرًا و فوولًا وعدسًا ودخنًا وكرسنة» (حز ٩: ٤).

والطعام النباتي طعام خفيف، هادئ ومهدئ.

ليس فيه ثقل للحوم، دهونها وشحومها، بكل تأثير ذلك علي صحة الجسد ونلاحظ أنه حتى في الحيوانات: المتوحشة منها هي أكلة للحوم، والأليفة منها هي أكلة النباتات. والمعروف أن النباتيين أكثر هدوء في طباعهم من آكلي اللحوم والعجيب أن غالبية الحيوانات التي تأكلها هي من الحيوانات أكلة النباتات كالبهائم والغنم و الماعز والطيور الداجنة.

وتلك الحيوانات النباتية لم تضعف بالطعام النباتي.

بل إننا قد نصف الإنسان بأن صحته كالجمال أو كالحصان، وهما نباتيان. وكانوا قديمًا يقيمون رياضة هي مصارعة الثيران، لإثبات القوة بمصارعة هذه الحيوانات الجبارة في قوتها، وهي نباتية. إذن أكل النبات لا يضعف الأجساد.

وقد طالت أعمار النباتيين، ومنهم المتوحدون و السواح.

كان برنارد شو Bernard Shaw الكاتب المشهور نباتيًا، وقد عاش ٩٤ سنة ولم يصبه أي مرض طوال حياته.. وما أكثر النباتيين الذين طالت أعمارهم. و القديس الأنبا بولا أول السواح، عاش ثمانين سنة كسائح لم ير خلالها وجه إنسان، أي عاش حوالي المائة سنة. وغالبية السواح عاشوا أعمارًا طويلة. ولم يكن هؤلاء نباتيين فحسب، بل كانت حياتهم كلها زهدًا، وكانت أعظمتهم زهيدة. ومع ذلك كانت صحتهم قوية. و القديس الأنبا انطونيوس أب جميع الرهبان عاش ١٠٥ سنة، وكانت حياته صومًا مستمرًا، وكان قويًا في صحته يمشي عشرات الأميال ولا يتعب..

موضوع الطعام النباتي لا أريد أن أبحثه علميًا بل عمليًا، في حياة البشرية منذ آدم..

حقًا إن الأحماض الأمينية amino acids الرئيسية موجودة بغني في البروتين الحيواني أكثر مما في البروتين النباتي، التي توجد فيه علي أية الحالات بنسب أقل، ولكنها كانت كافية لكل الذين ذكرناهم، وعاش بها الرهبان و النباتيون في صحة قوية. ومع ذلك لا ننسى أن الكنبسة تسمح في بعض الأصوام بالسملك، ولا شك أنه يحوي بروتينًا حيوانيًا. كما أن هناك فترات طويلة من الإفطار.

لا تخف إذن من الصوم، فالصوم يفيد الجسد.

٦- فائدة الصوم للجسد: -

١- الصوم فترة راحة لبعض أجهزة الجسد.

إنها فترة تستريح فيها كل الأجهزة الخاصة بالهضم و التمثيل، كالمعدة و الأمعاء و الكبد و المرارة، هذه التي يرهقها الأكل الكثير، و الطعام المعقد في تركيبه وبخاصة الأكل المتواصل أو الذي في غير مواعيد منتظمة، كمن يأكل ويشرب بين الوجبات، في الضيفات و في تنازل المسليات و الترفيحات وما أشبهه. فترتيك أجهزته إذ يدخل طعام جديد يحتاج إلي هضم، علي طعام نصف مهضوم، علي طعام أوشك أن ينتهي هضمه..! أما في الصوم ففي فترة الانقطاع تستريح أجهزة الجسم هذه. و في تناول الطعام تصلها أطعمة خفيفة لا تتعبها. وكذلك يريحنا في الصوم تدريب (عدم الأكل بين الوجبات). وما أجمل أن

عيد الأم... ووجوب إكرام الوالدين

هذه الوصية التي جعلها الرب أول وصية في اللوح الثاني، وهي وصية إكرام الوالدين أكرم أبك وأمك في مقابل الوصية الأولى في اللوح الأول، وهي وصية إكرام الله نفسه أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي وأيضا هي أول وصية الله أعطاهما بوعده، وهذا نوع من أنواع التشجيع للأولاد أن يكرموا والديهم، هناك وصايا فيها نهي مثل لا تقتل، لا تسرق، لا تزني... إلي آخره، إنما هذه وصية بلغة العصر الحاضر فيها حوافز.

إن الله يعطي تشجيعا، يعطي وعدا أكرم أبك وأمك لكي تطول أيام حياتك علي الأرض التي يعطيك الرب إلهك وهذا تكريم ونوع من الحض فهو أمر مصحوب بوعده لكي يكون هناك سلاحان معا في وصية واحدة، السلاح الذي يسمونه سلاح الضغط ثم سلاح الحض، فيجمع ما بين الضغط والحض، بمنى أن ربنا يشجع الأولاد علي أن يكرموا والديهم وهذا يدل علي إهتمام الله بأنه يعطي هذه الوصية، وهذا تكريم للوالدين، وبيان أن الله ليس فقط يسر بذلك ولكن أيضا من يخالف هذه الوصية يقع تحت طائلة الحكم الإلهي، بأنه كسر وصية أمر الله بها، فيحرم نفسه من التشجيع ومن الحض ومن المكافأة التي وعد الله بها الذين يسمعون هذه الوصية وأن هذا نوع من أنواع الوفاء، أن الله يريد أن يكون عندنا فضيلة الوفاء لمن أحسن إلينا، وأول من أحسن إلي الإنسان من البشر أبوه وأمه، من أعطي الإنسان أو أحسن إليه كمثل ما يحسن إليه أبوه وأمه؟ وبالتالي الله يريد أن يقول إذا الواحد لم يكرم أباه وأمه بالتالي لا يكرم الله نفسه، وأيضا هذا تكريم آخر للأب والأم أن الله جعل هذه الوصية بهذه الصورة، وفعل كما قال الرسول يوحنا: «من لا يحب أخاه الذي يراه كيف يحب الله الذي لا يراه؟» (يو ١٠: ٢٠). هذه لها ارتباط بالوصية الخامسة، لأنه إذا لم يكرم الإنسان أباه وأمه وهم أول ناس أحسنوا إليه، وكانوا سر وجوده في الحياة، فلا خير له بعد ذلك في زعمه أنه يعبد الله. فالله يرفض عبادة هذا الإنسان ويعتبره كاذبا في عبادته لأنه إذا كان لم يكرم أباه وأمه فبالتالي لا يكرم الله، لأن دائما إكرام الإنسان لله يكون مصحوبا بالوفاء لله والاعتراف بفضل، وكما جاء في المزامير: «باركي يانفسي الرب ولا تنسي كل حسناته» (مز ١٠٣: ١). فالحقيقة كون الإنسان لا يكرم أباه وأمه هذا معناه أنه أغفل حسنات الأب والأم، ومثل هذا الإنسان يكون إنساناً عاقاً، والله لا يمكن أن يقبل عبادة هذا الإنسان، لأن هذه العبادة كاذبة ولا يمكن أن تكون عبادة صادقة، لأنه إذا كان تنكر لأبيه وأمه وهم أول من أحسنوا إليه، بل سر وجوده في هذه الحياة، فالله لا يصدق أبداً عبادته له، بل يعتبر عبادته نافية وكاذبة ولا قيمة لها.

والله نفسه أعطانا صورة لهذا التكريم في موقف المسيح له المجد من مريم ومن يوسف، وكون الكتاب المقدس نسب إلي المسيح أنه كان خاضعا لأبويه. وكلمة أبويه هنا يوسف يعتبر أب للمسيح بصفة اعتبارية، فيوسف ليس له دور الأب لأنه لم يكن أباً حقيقياً بل كان أباً اعتبارياً، وكلمة أب اعتباري هنا مثل الطفل اليتيم فعمه أو أحد من الأقرباء في الأسرة ربه فيعتبر أباً له علي الرغم من أنه ليس من صلبه، لكنه يعتبر أباً اعتبارياً، فالإنسان الذي يربيه أو الذي يرعاه يعتبر كالأب، وربما في بعض الأحيان أهم من الأب، ففي الكتاب المقدس كلمة أبويه، المقصود بها مريم ويوسف، لكن يوسف لا يعد أباً حقيقياً لأن العذراء مريم كانت طاهرة وكانت بتولا، إنما يوسف يعد أباً اعتبارياً علي أساس أنه رعاها وصاحبه في كل رحلاته، حتي وصل سيدنا له المجد إلي سن ١٦ سنة، وكان هو النجار الذي يعول الأسرة ويرعي الأسرة، فمن هنا ممكن أن يعتبر يوسف أباً اعتبارياً علي هذا النحو. المهم إذا كان الكتاب المقدس يقول إن المسيح نفسه بجلاله وهو الإله كان خاضعا لمريم ويوسف.



بقلم المتبحر: نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف الشنافة القبطية والبحث العلمي

هذا التعبير الجميل الذي تخرج منه المعاني الكبيرة الروحية التي ممكن أن تستقي من هذا الوضع، أن يضع المسيح وهو إله الكون نفسه في وضع إنسان يخضع، وكلمة يخضع هنا تدل علي أن المسيح لم يكن مثل الأولاد الأشقياء الذين أبأؤهم وأماتهم يأمرتهم بشئ فيعملون ضده.. لا أتصور بتاتا أنه حدث شئ من هذا القبيل، فكلمة خاضعا لهما بمعنى إيجابي، وهو تعبير كبير وجميل يعطينا فرصة لأن نفهم الكرامة التي أعطاهها الله لمريم ويوسف، بأن الكتاب المقدس يعبر بأن ملك السموات والأرض جعل نفسه في هذا الوضع أن يكون خاضعا لمريم ويوسف.

وهنا الكتاب المقدس يقدم المسيح معلما بالمثال وكان ينفذ لها رغباتها ويلبي طلبها وهناك قصص كثيرة في أرض مصر كان المسيح يتدخل في بعض المواقف ويرشد أمه خاصة أنها كانت صبية صغيرة في سن ١٣ أو ١٤ سنة وكانت تضيق من بعض المواقف خصوصا عندما تكون مضطهدة لكن هو من وقت لآخر كان يعطيها الإرشاد والتوجيه.

وقلنا إنه شرف لمريم كأم بأن أول معجزة جهارية صنعها المسيح كانت هي معجزة تحويل الماء إلي خمر في عرس قانا الجليل، استجابة لطلب العذراء مريم، فهذا تكريم لمريم وشرف لمريم وبالتالي شرف للأمومة كلها، والمسيح نفسه أخذ يردد في العهد الجديد لكل إنسان أكرم أبك وأمك وهو الأمر الصادر في الوصية الخامسة الذي جاء في سفر الخروج، مما يدل علي أن الإنسان مطالب بذلك في العهد الجديد.

شفقة الوالدين:

وإذا كنا نسمع أحيانا عن أب غضب علي ابنه وطرده من بيته، أو أم دعت علي ابنها وغضبت عليه، فتأكد تماما أنه ليس من السهل أن الأب أو الأم يفعلان ذلك، إلا إذا كان فعلا إثارة ابنه جعلته ينسي حنانه ورقته، لأن الكتاب المقدس يقول كما يشفق الأب علي البنين يشفق الرب علي خائفيه (مز ١٠٣: ١٣)، فمنسوب للأب أنه يشفق علي أولاده، فهذه الشفقة إذا فقدها الأب في بعض الأحيان ففي الغالب يكون مصدرها أن الابن فعل فعلة شنيعة، بحيث إنه أثار الأب وأطفأ جذوة الشفقة في قلبه نحو ابنه، وتوجد صورة عملية لهذه المسألة، أبشالوم قام علي أبيه داود وقاد جيشا ضد أبيه وكان يقصد أن يقتل أباه ليحل محله في الملك، وخرج داود متغطي بالمسوح وهذه علامة أنه متألم كيف يقوم ابنه عليه، وأصبح ابنه يقود حركة ضد أبيه، فهذه مسألة كانت شنيعة جدا، ولذلك كانت موجعة لقلب داود، ولو أن داود نفسه وجد فيها نوعا من الجزاء الإلهي علي أخطائه أو علي خطاياها، حتي عندما شتمه واحد اسمه شمعي بن جيرا، تحمس واحد من رجاله وأراد أن يضرب

شمعي بن جيرا، وقال كيف يجزؤ هذا الكلب علي سيدي الملك، فقال له داود اتركه إن الرب قال له اشتم داود، ومعني ذلك أن داود اعتبر أن شتمه شمعي ابن جيرا كانت جزاء عادلا علي أخطائه، وهذا يدل علي تقوي داود أنه اعتبر نفسه كما قال: خطيئتي أمامي في كل حين، فصارت خطيئته تطارده، ولذلك عندما رأي أن ابنه قام عليه اعتبر أن هذه العملية هي في الواقع مقابل خطيئته أمام الله، لأنه إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل حتي أعدائه يسالمونه، المبدأ الموجود في الكتاب المقدس. فكون الابن يقوم علي أبيه هذه عملية أخذها داود بكل الاتضاع واعتبر أنها مقابل جزاء لخطيئته، ولذلك اتضع جدا وتغطي بمسوح وهو مطرود من الملك، وترك عاصمة ملكه وتمشي متغطيا بالمسوح، المهم انتهت المسألة بأن أنصار داود انتصروا علي رجال أبشالوم، وشاء الله أن أبشالوم تعلق رأسه في أغصان البطمه ثم ضرب ومات واعتبر ذلك قضاء إلهيا، فلما مات أبشالوم كان داود في حالة مرة وأخذ يبكي، ويقول يا ابني أبشالوم يا ابني أبشالوم وكان بكأوه مستمرا، وهذا يدل علي مشاعر الأب بالرغم من أن ابنه عاق وكان يريد أن يقتل أباه. ولم تكن المسألة مجرد مسألة حرب فقط بل كانت حربا نفسية وثورة أدبية، وجعل الناس يقومون علي أبيه، كل هذه الفطاعة، ومع ذلك داود أخذ يبكي، لدرجة أن يواب غضب جدا علي داود وهو رئيس الجيش، وقال له اليوم يوم انتصار وأنت تبكي، إذا لم تمسح عينيك وخرجت للشعب وطيب قلوب الناس كلنا سننصرف عنك، هذه هي مشاعر الأبوة عند داود نحو ابنه علي الرغم من أن ابنه كان عاقا، فشفقة الأب علي الابن مذكورة في الكتب المقدسة إنها نموذج أو دليل علي رمز لشفقة الرب علي الناس.

إكرام الوالدين يأخذ صورا كثيرة جدا منها أسلوب التعامل مع الوالدين، أسلوب الحديث، اللهجة الطيبة، وعدم النزفة والصوت العالي في الحديث والعصبية، والوجود في حضرة الأب والأم يقتضي آدابا معينة، في طريقة الجلوس، وعدم شتم الوالدين أو إهانتهم، عادة الأم تكون مظلومة لأن الابن يفرق في المعاملة بين أبيه وأمه لأنه يخاف أباه أن يضربه أو يطرده، فالأم حنونة ورقيقة والابن يستغل هذا الحنان ولذلك نحن نعطي الإكرام للأب أكثر من الأم نتيجة الخوف، لكن المفروض أن تأخذ نفس الدرجة من إكرام ابنها أو بنتها، والإكرام لا يكون بالنواحي السلبية فقط ولكن بالنواحي الإيجابية، أيضا نخدمهم ونساعدهم ونحملهم كما حملونا ولا نستنكف من قيامنا بهذا الواجب. نحملهم بالمعني المادي للكلمة، إن الواحد فعلا يحمل أباه وأمه في حالة الحاجة إلي ذلك لأنه لا يقدر أن يمشي، فنحملهم في شيخوختهم، ونحملهم أيضا معني أننا نحمل متاعبهم، فالأب والأم في مرضهم أو في شيخوختهم تكون لهم متاعب، معني أنك تخدمه في شيخوخته أو في مرضه أو في عجزه، ليس فقط أنك تحضر له الدكتور أو الدواء، ولكن قد يقتضي الأمر أنك أنت تحمله فعلا، هناك مثل عامي يقول: الولد للكفن والبنيت للعفن أي أن البنيت تحمل أوساخ أمها وتنظفها وتحميها هذا هو العفن، والولد للكفن أي يشتري الكفن وينفق علي جنازة أبيه أو جنازة أمه، ولا يتركهما لآخرين يقومون بهذا الواجب، لا.... أنت عليك قبل أي إنسان آخر أنك أنت تقوم بهذه الخدمة، فهنا إكرام، لكن هناك معني آخر للإكرام، وهو الإعالة، الإعالة أي أنه يعول أباه وأمه في شيخوختهم أو في عجزهم أو في مرضهم وينفق عليهم.

فالإكرام ليس فقط أن الابن يكون مؤدبا في علاقته بأبيه وأمه، في أدب الخطاب أو أدب الحضور في حضرة الأب والأم، وكيف يقابلهما وكيف يقف في حضرتها وما إلي ذلك، ولكن أيضا أنه يعول الأب والأم في الشيخوخة وفي المرض وينفق عليهما، ويعتبر أن هذا الإنفاق وهذه الإعانة واجب وليس فضلا منه، لأنه يرد جميل أبيه وأمه.

المزامير مدرسة الصراة

وعندما غضب الرب على شعب إسرائيل تضرع إليه موسى النبي قائلاً: «إن لم ييسر وجهك فلا تُصعدنا من ههنا» (خر ٣٣: ١٥)، عندما يغضب الرب من أحد يشعر هذا الإنسان وكأن الله قد أدار وجهه، إذ أنه لا يريد أن ينظر الشر.. لا يريد أن ينظر إلى الخطية حتى متى تصرف وجهك عنى.. فأنا يارب حينما تنساني أسقط، وحينما أسقط أشعر أنك لا تريد أن تنظر إليّ بسبب خطيتي.. فألى متى أشعر أن وجهك ينصرف عنى بسبب خطاياي

إلى متى أردد هذه المشورات فى نفسى

إلى متى أجعل هموماً فى نفسى، وأوجاعاً فى قلبى كل يوم.. «إلى متى أردد هذه المشورات فى نفسى». والمشورات تعنى الهموم، فألى متى أجعل هموماً فى نفسى.. حينما يضعف الإنسان، وحين يسقط، وحين يخطئ إلى الله يشعر بهموم تدهم قلبه وتغمر حياته وتقلقه الإحساس بالسلام هو ثمرة المصالحة مع الله، فعندما يشعر الإنسان أنه لا يوجد مصالحة بينه وبين الله يفقد سلامه. وعندما يفقد سلامه تبدأ الهموم والأوجاع والأحزان فيقول «لما سكُتْ بليت عظامى من زفيرى اليوم كله. لأن يدك ثقلت علىّ نهاراً وليلاً» (مز ٣٢: ٣، ٤) حينما يخطئ الإنسان ويسكت بلا اعتراف بخطيته، يشعر أنه قد دخل فى خصومة مع الله ويزداد التعب فى داخله. فعندما يسكت أى يكتنم خطيته أو يشعر بهذه الخصومة يقول «لما سكُتْ بليت عظامى من زفيرى اليوم كله. لأن يدك ثقلت علىّ نهاراً وليلاً.. أعترف لك بخطيتى ولا أكنتم إهمى. قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتى» (مز ٣٢: ٣-٥).

«إلى متى أردد هذه المشورات فى نفسى».. هذه الهموم والأحزان فى قلبى كل يوم؛ حزن الهزيمة، حزن الخزي والعار، لأن الخطية تعزى الإنسان وتفقد كرامته كصورة لله، بل أحياناً كثيرة تفقد إنسانيته، فيحتقر نفسه

إلى متى يرتفع عدوى علىّ

الإنسان الضعيف أمام الخطية يشعر أن الشيطان أعلى منه، أو أن الشيطان يطأه بقدميه.. وكأن الشيطان له السلطان والجبروت! إلى متى يارب يذلى الشيطان بهذه الصورة؟ إلى متى يرتفع علىّ ويدوسنى بقدميه؟ هنا نلاحظ دائماً فى هذا المزموور ومثله الكثير من مزامير داود النبي، أنها تبدأ بروح الحزن والبكاء والأين والصراخ، وتنتهى بروح الرجاء والفرح.. هذه هى قصة الإنسان منذ خلقه الله، ومن بعد سقوطه.. بدأت بالسقوط وانتهت بالخلص والفداء.. هذا يجعلنا نعرف قوة الآية التى تقول «لا تشمتى بي يا عدوتى إذا سقطت



بقلم مثلث الطوبى والرحمات المتنيح: نيافة الحبر الجليل

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ ورئيس دير القديسة العفيفة دميانة ببرارى بلباس

أما تبلى «أما يهكم أننا نهلِك؟» (مر ٣٨) لم يقلوها بلهجة التذمر أو الانتهاز إنما يقولونها بلهجة العتاب أو الصراخ أو الاستنجاد

إلى متى يارب تنسأنى إلى الانقضاء.. أنا أشعر أن معونتك قد تخلت عنى، وهذا ما أعتبره نوعاً من النسيان، أشعر أن نعمتك لم تعد تؤازرنى وتسندنى.. أحس أننى قد أصبحت وحيداً فى المعركة، وحينما شعرت أننى وحيداً عرفت مرارة السقوط، وعرفت حقيقة ضعفى

حتى متى تصرف وجهك عنى

عندما يكون وجه الله متطلعاً إلينا فهذا يعنى أحد أمرين؛ فإما أن عينيه تحرسنا أى أن عنايته تؤازرنا.. أو من الجانب الآخر وجه الله يعزينا حينما نبصر مجده أو حينما نشعر بوجوده.. الإحساس بوجود الله يعطى الإنسان المخافة، كما يعطيه أيضاً استقامة قلب.. فمن عمل النعمة مساندة الإنسان، وأيضاً إحساس الإنسان برؤيته لله، فكلا الأمرين يمثلان جانبين لحقيقة واحدة وهى أن وجه الله يسير أمامنا

تأملات فى مزموور «إلى متى يارب تنسأنى؟»

الجميل فى مزامير معلمنا داود النبي أنها تعبر عن حياة الإنسان الروحية بصورة صادقة.. بل الجميل بالأكثر أن هذه الكلمات لم تأت بمشيئة إنسان، ولكن تكلم بها داود النبي مسوقاً بالروح القدس، أى أن هذه الكلمات يُكلم بها الإنسان الله، وقد أعطاه الله للإنسان ليكلمه بها وهى تعبر عن حياة الإنسان الروحية بكل مراحلها وكل حالاتها.. فيجد الإنسان فيها ما يناسب حالات الفتور الروحي، حالات الضعف، حالات السقوط، كما يجد ما يناسب حالات التوبة، والنصرة، أيضاً يجد مشاعر الفرح والشكر والرجاء، وتذكر إحسانات الله، والتأمل فى خلاصه العجيب.. من أجل ذلك اعتبر الآباء القديسون المزامير مدرسة للصلاة، كما اعتبروها حياة روحية، بل حديقة مملوءة بالأثمار الحسنة..

أما بالنسبة للآباء الرهبان، فكانوا يعتبرون المزامير هى حياتهم، أو أهم شئ فى تكوينهم الروحي.. لكن ليس الرهبان فقط بل كل المتدينين سواء فى العهد القديم أو فى العهد الجديد وترتل المزامير بأنغام بالمزمار والقيثار، بصنوج التسبيح.. وعندما كتب داود النبي المزامير كتبها فى صورة شعرية بحيث إنها تصلح لأن تكون ترانيل وأغاني روحية، وتقال بنغمات الموسيقى فى صلوات كلها عاطفة من عمق المشاعر

وهذا المزموور وضعته الكنيسة فى كثير من الصلوات.. فنصليته فى صلاة باكر، وصلاة الستار، والخدمة الأولى من صلاة نصف الليل. فهو من المزامير التى تتكرر كثيراً ولأن الله يعرف كيف أن الإنسان يمكن أن يسقط مرات كثيرة فى مشاعر اليأس وعدم الرجاء؛ أعطاه هذه الكلمات المطمئنة فى صورة صلاة

إلى متى يارب تنسأنى إلى الانقضاء

تكررت مرات الضعف ومرات الفتور، وتكررت المحاربات، وبدأ اليأس يتسلل إلى روح الإنسان فصرخ إلى الله قائلاً: إلى متى يارب تنسأنى إلى الانقضاء أو إلى متى تنسأنى كل النسيان.. وكأن الرب قد نسيه

العجيب أن الله نفسه هو الذى أعطانا هذه الكلمات، إذ أن كل الكلمات قد كتبت بقيادة الروح القدس. لكن حتى الكلمات التى تعتبر عتاباً لربنا، هو نفسه الذى يعطينا لنا لى نعاتبه بها! والأعجب أنه حتى الكلمات التى تعتبر وكأنها إيقاظ لله؛ إذا توهمنا أنه يغفل عنا أو قد نسينا.. فحتى هذه الكلمات، الله نفسه يعطينا إياها لى يطمئن قلبنا، ولأنه يريد أن يدخل الإنسان معه فى حوار إنما فى حدود الأدب الروحي.. لا مانع أن يكون هناك حوار على مستوى العتاب أو الأين أو الصراخ، أو حتى الإيقاظ، كما أيقظوه إذ كان نائماً فى السفينة قائلين:



أقوم. إذا جلست في الظلمة فالرب نورٌ لي» (مى ٧: ٨). وبعد أن عرض حالته اليائسة وضعفه وسقوطه يعود ليقول

انظر واستجب لي ياربى وإلهى

الصورة القائمة للسقوط والضعف تساندها صورة مشرقة لثبات أبوة الله وثبات معونته الإلهية.. ذخيرة ورسيد لا ينتهى

أنا أعرف يارب أنك وإن نسيتنى قليلاً، فلا بد أن تأتى وتتراف أيضاً.. كما يقول: «لحيطة تركتك، ومهراحم عظيمة سأجمعك. بفيضان الغضب حجبت وجهى عنك لحظة، وبإحسان أبدي أرحمك قال وليك الرب» (أش ٥٤: ٧، ٨).

أنر عيني لئلا أنام نوم الموت

أنا يارب إن اظلمت عيني عن رؤية بهاء مجدك، سوف أسلك في الظلمة، وسوف تنام نفسى عن الجهاد، وتتوقف عن رؤية إشراقه النعمة الإلهية ومعرفة مقاصدك السامية.. كما يقول المرتل «روحك القدوس لا تنزعه منى» (مز ٥٠: ١١)

ليست المشكلة في أن يضعف الإنسان في بعض المواقف أو يسقط في بعض الخطايا، إنما المشكلة أن يصل إلى حالة لا يشعر في داخله بالتبكي على الخطية، أو يستسلم لها. أو الأسوأ من ذلك أن يحب الخطية ويسعى وراءها.. هذا ما كان يخشاه داود النبي فقال «روحك القدوس لا تنزعه منى» (مز ٥٠: ١١). لأنه يارب إن أنت نزع روحك القدوس كما فعلت مع شاول أصير في حالة الرفض كما يقول الكتاب: «أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق» (رو ١: ٢٨).

يوجد من يشعر بكرهية الخطية، ويحارب ويجاهد ضد الخطية، وإذا سقط يسرع ليقوم. وآخر يبرد ضميره حتى يشرب الإثم كاملاً، هذا مثل من قال عنهم السيد المسيح «ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» (مت ٢٤: ١٢).

أنر عيني لئلا أنام نوم الموت.. نوم الموت، نوم الغفلة.. فالنفس التي تدخل في نوم الموت هي التي تكون الظلمة قد طغت عليها فتصير النفس مظلمة، مقفرة خالية من كل صلاح، هذا ما كان داود النبي يخشى أن يصل إليه، فيصرخ لله قائلاً انظر واستجب لي ياربى وإلهى، أريد يارب أن روحك القدوس يظل يعمل في داخلي لكي لا تدخل محبة الخطية إلى حياتي

لئلا يقول عدوى إنى قد قويت عليه

العدوى يحارب وليس في مقاصده أن يسقط الإنسان في الخطية فقط، فليس السقوط في الخطية هو المشكلة، خاصة بعد أن صنع السيد المسيح الفداء والخلص، فيمكن للإنسان أن يقوم بعد سقوطه في الخطية.. ليس هدف الشيطان أن يسقط الإنسان في الخطية، لأنه ماذا يفيد الشيطان من سقوط الإنسان؟! إنما هدف الشيطان هو أن يقوى على هذه النفس حتى تستسلم له وتتعب له كإله، أو لكي تنفصل عن الله نهائياً إذا سقطت في اليأس وقطع الرجاء.. هذا هو الهدف النهائى الذى يريد أن يصل إليه.

أما إسقاط الإنسان في الخطية مرة أو مرتين أو أكثر فهذه مجرد وسائل يستخدمها ليصل إلى الهدف الأساسى الذى يريده.. لذلك يقول المرتل أنر عيني لئلا أنام نوم الموت..

لئلا يقول عدوى إنى قد قويت عليه

ماذا تعنى كلمة «قويت عليه» إلا أنه أصبح تحت سلطانى الكامل.. أخاف يارب من طول مدة الضعف والسقوط أن يقوى على العدو

الذين يحزنوننى يتهللون إن أنا زلت

إنه يفرح كلما زلت وكلما سقطت، لأن هذا يقرب من النهاية التى ينتظرها.. كل مرة ينتصر فيها على أحد الأبرار يفرح بمذلتى، لأنها خطوة تمهد لهلاك الإنسان.. لنسمع ما قاله داود النبي في مرثاة لشاول الملك: «كيف سقط الجبابرة؟ لا تخبروا في جت. لا تبشروا في أسواق أشقلون، لئلا تفرح بنات الفلسطينيين لئلا تشمت بنات الغلف» (٢صم ١: ١٩، ٢٠).

بنات الفلسطينيين هؤلاء رمز لمملكة إبليس. في جت وفي أسواق أشقلون كانوا يعبدون آلهة الفلسطينيين مثل داجون، فإن هزموا جبابرة إسرائيل كانوا يقدمون الذبائح للإله الوثنى، ويعتبرون أن إلههم هو الذى انتصر على يهوه إله إسرائيل.. فداود يبكى في حزن قائلاً لا تبشروا ولا تخبروا في جت أو في أشقلون لئلا تفرح بنات الفلسطينيين، لئلا تشمت بنات الغلف

داود يقول: الذين يحزنوننى يتهللون؛ يهتفون ويفرحون، ويقدمون التهانى والمديح لإلههم بعزبول من أجل سقوطى.. لذلك لا تنسائى يارب إلى الانقضاء لئلا يفرح هؤلاء الذين يعيروننى، والذين يعيرونك أنت أيضاً

أما أنا فعلى رحمتك توكلت

أنا أعرف أن لى رصيماً كبيراً جداً من الرحمة في قلبك الكبير المحب.. لا أقول لى رصيماً من الدالة أو رصيماً من المقدار أو القيمة، لكن الرصيماً الذى عليه اتكل هو رصيماً رحمتك

مساكين هؤلاء الخمسينيون المصابون بضربة الكبرياء. فيعتبرون أنفسهم أبراراً وقديسين، ويقولون: يجب أن تطالب بنصيبك في ربنا، طالب بنصيبك كقديس أما داود النبي الذى يعلمنا في مدرسة الحياة الروحية فيقول «أما أنا فعلى رحمتك توكلت».. ليس لى أى نصيب عندك إلا نصيبى من الرحمة فقط.. وهذا النصيب لا أخذه إلا لكونى فقيراً محتاجاً، أنا اتكل على هذه الرحمة

يبتهج قلبى بخلاصك

الجميل في هذا المزمور أنه ينقل الإنسان من مشاعر الضياع والإحساس بالتبتهج والضعف، إلى مشاعر الفرح بالخلص والتنعيم بمهراحم الرب.. يأتي الإنسان وهو حامل كل هموم الخطية وأحزانها، ويقول له «إلى متى أردد هذه الهموم في قلبى كل يوم».. ويخرج من المزمور ليقول «يبتهج قلبى بخلاصك»

أسبح الرب المحسن إليّ

أنا أعرف أن الرب لا يرد سائلاً، أنا دخلت إليه أخذت

وخرجت ممتلئاً ومحمللاً بالخيرات.. إله محسن، طبيعته الإحسان والكرم في معاملته مع كل الطالبين إليه

أرتل لاسم الرب العالى

هذا الإله العالى في صفاته، السامى جداً في كمالته، هو في علوه: عالٍ بمحبته واتساع قلبه واحتماله.. فنظرنا كمسيحيين لله في علوه أنه علو القداسة والسمو، علو درجات الحب والقدرة على احتمال ضعفات الآخرين.. إنه منفرد في قداسته.. فإذا بحثنا في كل الخليقة وكل الكائنات لن نجد فيها من يستطيع أن يصنع الفداء أو الخلاص، لا يوجد إلا الله القادر على كل شيء وحده أراد إبليس أن يصير إلهاً، لكنه يهلك من يتبعونه.. أما الله فجاء لكي تكون لنا حياة ولكي يكون لنا أفضل (انظر يوحنا ١٠: ١٠)، فمن منهما أحق بالألوهية؟ قال إبليس إن الله يريد أن ينتزع الألوهية لنفسه، وإنه يحب التسلط والسيطرة، وأثار إبليس ثورة ضد الله قائلاً «أرفع كرسى فوق كواكب الله.. أصير مثل العلى» (أش ١٤: ١٣، ١٤).

لكن الله الذى لا يحب السيطرة أو السلطة أثبت ذلك لكل الخليقة عندما أخلى نفسه وأخفى مجده، واحتمل العار والهوان من أجل محبته لأولاده وخليقته.. من أجل ذلك يقول المرتل «سبحوا الرب.. أن الرب ملك على خشبة» (مز ٩٥: ١٠).. كما قال هو نفسه: «وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع» (يو ١٢: ٣٢).. معنى هذا أن الله قد انتزع الرئاسة عن طريق الحب عندما ملك على قلوب الجميع

أرتل لاسم الرب العالى.. فهو العالى الذى لا يدانيه أحد في درجة محبته، لأن درجة محبته عالية جداً.. هذا هو علو الله، ليس معنى عالٍ أنه متسلط أو مسيطر ومتجبر.. كلا، الرب عالٍ لأنه منفرد في قداسته؛ لا يدانيه أحد في القداسة، في البساطة الكاملة، في النقاوة الكاملة، في الشفافية الكاملة، في الإنارة والحب الكامل.. في هذه الكمالات غير المتناهية.. هذا ما تعنيه الكلمة أن الرب عالٍ ولكن الله في علوه هذا، لا يفصله هذا العلو عنا. فهو ينبوع متدفق من النعم والخيرات.. كيف ذلك؟

كلما كان خزّان المياه عالياً، تنحدر منه المياه بقوة. لكن إذا كان مستواه منخفضاً، لا يمكن للمياه أن تصعد إلى الأدوار العليا.. فعلو الله يعطى قوة متدفقة لا تنقطع من الحب ومن النعمة، لذلك يقول «أسبح الرب المحسن إليّ».. هذا الرب العالى الذى خلاصه لا يتوقف ولا ينضب، ومحبته أقوى من الموت

في هذا المزمور ندخل إلى الصلاة ونحن نشعر بخطايانا، وحينما نردده نشعر أن الله لن ينسانا. وأنه مهما طالت حربنا ضد الخطية، فإن الرب سوف يصنع خلاصاً عظيماً كما يقول «من أجل شقاء المساكين وتنهيد البائسين: الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية» (مز ١١: ٥).

هذا المزمور

يعطينا رجاء أن نستمر في الجهاد

ولو إلى سنوات طويلة

ولا نياس من الجهاد

بل لننسى ما وراء ونمتد إلى ما هو قدام

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً أمين

شهادة العلم والآثار للكتاب المقدس

ليس مملأن إلى المكان الذي جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة» (جا ١:٧) وهذه حقيقة علمية عرفت بعد ذلك بعد تقدم علوم الجغرافيا والطبيعة.

١- الكتاب المقدس أشار إلى تنوع الخلايا في الكائنات الحية المختلفة:

يقول القديس بولس «ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد واحد وللجسم جسد آخر وللسمك آخر وللطيور آخر» (١كو ١٥:٣٩) وهذا ما أقره العلم حديثاً إذا أثبت أنه يوجد اختلاف في تركيب الأنسجة لكل نوع من الكائنات الحية حتى أن التحاليل الحديثة يمكنها ان تميز بين أنسجة جسم الإنسان وأنسجة جسم الحيوان، وأنسجة جسم السمك.

هذه بعض الأمور التي توضح توافق العلم الحديث والكتاب المقدس. وسنذكر قصة واقعية جميلة كيف أن الكتاب المقدس يلمه العلماء المؤمنين بالله.

القصة:

اكتشف المعالم (متى موري) رائد علم جغرافيا المحيطات أن الأسماك تتحرك في المياه في طرق محددة كما يسير الناس في الشوارع، وقام برسم أول خريطة لهذه المسالك سنة ١٨٥٤م. ولهذا الاكتشاف قصة لطيفة وجميلة.

ففي ذات يوم كان (متى موري) مريضاً وملازماً الفراش. وكان يحب الكتاب المقدس جداً ومواظب على قراءته.. وبسبب مرض كان ابنه يقرأ له في الكتاب المقدس.. وكان يقرأ له في سفر المزامير.. وبالتحديد المزمور الثامن وفي أحد آيات المزمور، الآية رقم ٨.. آية تقول «وسمك البحر السالك في سبل المياه» (مز ٨:٨). الآية داقت بذهنه، فطلب من ابنه أن يقرأ المزمور تاني.. وعندما وصل هذه العبارة، قال لابنه: كف اليوم يا ابني.. فما دام الكتاب المقدس قال أن السمك يمشي في مسالك، فلا بد أنها موجودة.. وربنا يساعدني لكيما أكتشفها! لقد كانت الآية التي أنشدها داود النبي بالروح القدس هي سر إلهام هذا العالم الكبير في هذا الاكتشاف العجيب.. أنها آية بسيطة قالها داود النبي بالروح قبل أكثر من ٢٨٠٠ سنة من هذا الاكتشاف!! ولكنه كلام الله، وكلام ملك الملوك لا يسقط أبداً.. يارب يسوع المسيح يا من تهدي السمك طريقه في عمق البحار والمحيطات «اهدي نفسي إلى سبل البر» (مز ٣٣:٣). «احفظني في سبل الصديقين لأرضيك بحلو الثمار» (أم ٢:٢).

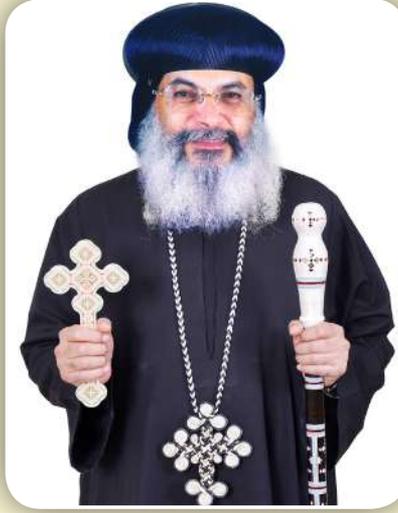
ثالثاً: الآثار تشهد لصحة الكتاب المقدس:

علم الآثار من العلوم الهامة جداً التي تثبت صحة الكتاب المقدس، وبفضل الاكتشافات الأثرية والحفريات تأيد صحة كثير مما ورد ذكره في الكتاب المقدس سواء من جهة الأشخاص أو المدن أو العوائد.

أولاً العهد القديم:

+ عثر الأثريون على ألواح جنوب شرق مدينة (نينوى).. تكشف لنا محتويات هذه الألواح عن بعض العادات الوارد ذكرها في سفر التكوين:

- مما جاء في هذه الألواح نعرف إنه كانت عادة أن الزوجين



بقلم نيافة الحبر الجليل: الأنبا مكسيموس مطران كرسى بنها وتوابعا

إلى مكان واحد ولتظهر البابسة وكان كذلك» (تك ١:٩) وفعلاً توصل العلماء حديثاً إلى أن جميع المحيطات مجتمعة فعلاً إذ هي متصلة معاً بقاع واحد. وهذه الحقيقة لم تكن معروفة قبل الإكتشافات الجغرافية في القرنين ١٥،١٦.

٤- تتابع ظهور النباتات:

يذكر سفر التكوين أيضاً «وقال الله لتنبث الأرض عشباً وبقلاً ويبيذر بذراً» وشجراً ذا ثمرة يعمل ثمراً كجنسه» (تك ١:١١) وهذا يتفق تماماً مع العلم والحفريات التي أثبتت فعلاً هذا الترتيب في ظهور النباتات الأعشاب ثم بقول ثم أشجار.

٥- تتابع ظهور الكائنات الحية:

طبقاً لما جاء في سفر التكوين (ص ١) فإن الكائنات الحية ظهرت بالترتيب الأتي: النباتات ثم المائيات ثم البرمائيات ثم الزواحف المنقرضة ثم الثدييات ثم أخيراً الإنسان... وهذا يتفق تماماً مع العلوم البيولوجية والعلوم الجيولوجية.

٦- خلق الإنسان من تراب الأرض:

لقد جاء في سفر التكوين «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض» (تك ٢:٧) والتحليل الكيميائي الحديث أثبت وأوضح ان جسم الإنسان مؤلف من عناصر كلها ترجع إلى تراب الأرض.

٧- إشارة إلى كروية الأرض:

لقد ذكر إشعياء النبي في سفره عن الله «الجالس على كرة الأرض» (إش ٤٠:٢٢) ولقد ظلت البشرية آلاف السنين تعتقد ان الأرض مسطحة حتى جاء جاليليو (١٥٦٤-١٦٤٢م) وأكتشف كروية الأرض. وكان ذلك بعد حوالي ألفى سنة من زمن إشعياء النبي.

٨- الكتاب المقدس أشار للجاذبية الأرضية:

لقد قال أيوب البار «يمد الشمال على الحال يعلق الأرض على لا شيء» (أي ٢٦:٧). هذا في الوقت الذي كانت فيه الكثير من الخرافات شائعة عن إرتكاز الأرض على قرن حيوان كبير اسمه (أطلس).

٩- الكتاب المقدس أشار إلى دورة المياه في الطبيعة:

لقد قال سليمان الحكيم «كل الأنهار تجري إلى البحر والبحر

الكتاب المقدس هو أنفاس الله، هو كلام الله، والكتاب كله موحى به من الله. هو كتاب الله ليوضح لنا خطة الله من جهة الإنسان.. من بداية خلقته إلى سقوطه إلى فدائه، إلى تدبير المجدى الثاني ثم الدينونة العامة ثم الحياة الأبدية. هو كتاب روى خلاصى بالدرجة الأولى. كتاب يوضح تعاملات الله مع البشر على مر العصور منذ آدم إلى يوحنا الرائي مروراً بأخنوخ ونوح وإبراهيم واسحق ويعقوب ويوسف وموسى والأنبياء. وبطرس وبولس وتوما وزكا والسامرية... لنفهم فكر الله وطريقة الله. الكتاب المقدس ليس هو كتاب تاريخ، ولكنه يخلو من الأخطاء التاريخية، وساعدنا كثيراً في دراسة تاريخ الكون والبشرية. والكتاب المقدس ليس هو كتاب علم، ولكنه يخلو من الأخطاء... العلمية سواء المنتشرة وقت كتابة الأسفار أو ظهرت بعدها. ولكنه يساعدنا في دراسة الظواهر الكونية. وجاء وقت اجتمع بعض من أعداء الكتاب المقدس واستخرجوا من الكتاب المقدس خمسين خطأ علمياً (في نظرهم وحسب النظريات الموجودة وقتها).

ولكن مرور الأيام اكتشفوا خطأ النظريات العلمية هذه، وثبت صحة الكتاب المقدس. سنتكلم عن شهادة العلم الحديث للكتاب المقدس. وإن كان الكتاب يشهد لنفسه ولا يحتاج لشهادة آخر. ولكننا نفرح حينما ندرس الكتاب من كل الجوانب.

أولاً: نريد أن نقرر الحقائق التالية:

- ١- الكتاب المقدس يحوى حقائق علمية كثيرة ولكنها مكتوبة بأسلوب بسيط يناسب كل الناس، لأنه كتاب كل البشر.
- ٢- الكتاب المقدس لم يحتوى على الأخطاء العلمية الكثيرة، التي كانت شائعة في وقت كتابة الأسفار المقدسة.
- ٣- الكتاب المقدس أخبر عن كثير من الأمور العلمية، والتي لم تكتشف إلا حديثاً.

ثانياً: بعض النقاط التي تدل على توافق العلم الحديث مع الكتاب المقدس:

١- الكون ليس أزلياً:
فسفر التكوين يذكر «في البدء خلق الله السموات والأرض» (تك ١:١). وهذا يشير بوضوح إلى أن الكون له بداية وهذا ما يقره العلم الحديث الآن وما يتفق عليه جميع العلماء.

٢- كانت الأرض في بدايتها بدون حياة:
فسفر التكوين يذكر «وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة» (تك ١:٢) هذا يشير إلى أن الأرض ظهرت أولاً خالية من الحياة، وشكل الأرض لم يستقر إذ كانت الأرض خربة (without form) وهذا ما يقره العلم الحديث. إذ يقول أن الأرض كانت كتلة منصهرة من السوائل ذات الأبخرة التي كانت تتجمع وتتساقط ثانية على شكل مياه. ولم تظهر الحياة إلا بعد أن تجمدت القشرة الخارجية للأرض بينما باطن الأرض لازال في حياة سيولة وإلتهاب، وهذا ما يظهر أحياناً في البراكين، عندما يضعف جزء من القشرة الأرضية، وتخرج الحمم من باطن الأرض في شكل معادن منصهرة.

٣- إجتماع المياه جميعها إلى مكان واحد:
إذ يذكر سفر التكوين «وقال له لتجتمع المياه تحت السماء



+ المسامير المقدسة:

إحداها في كنيسة الصليب في روما، وتمتلك باريس قطعتين من تلك المسامير.. واحد في دير (سان دينيس)، والآخر في دير (سان جرما دي برية).

+ عنوان الصليب:

ويوجد في روما مقاسه ٣٢٠م × ٢١٠م.

+ الألفان المقدسة:

- كذلك القصة التي أعطيت للمسيح على أنها صولجان، والأسفنجة، الحربة، حجر التحنيط الذي حنط فوقه يوسف الرامي جسد الرب يسوع، وعامود الجلد وعصابة الرأس التي غطوا بها عيني الرب في بيت قيافا.

- كما اكتشف في مدينة أكيولا من أعمال نابولي سنة ١٢٨٠م على لوح يتضمن حكم بيلاطس البنطي على السيد المسيح، وكذلك على صورة خطاب مرسل من يوليوس وإلى الجليل إلى المحفل الروماني في روما وفيه وصف دقيق لشكل السيد المسيح.

+ النسخ الأثرية للكتاب:

١- النسخة الإخيمية:

وترجع للقرن الثالث الميلادي، محفوظة في لندن.

٢- النسخة الإسكندرية:

مكتوبة باليوناني، اكتشفت في الإسكندرية، ونسخت بيد سيدة مصرية اسمها (تكلا) سنة ٣٢٥م. محفوظة في المتحف البريطاني.

٣- النسخة الفاتيكانية:

مكتوبة باليوناني بأمر الملك قسطنطين سنة ٣٢٨م. محفوظة في الفاتيكان.

٤- النسخة السينائية:

اكتشفت في دير سانت كاترين سنة ١٨٤٤م أهداها تشندروف مكتشفها إلى اسكندر إمبراطوراً روسيا. حفظت في مكتبة تنجرا، وبعد قيام الثورة الشيوعية أشترتها الحكومة البريطانية بـ ١٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني. محفوظة الآن بالمكتبة البريطانية (مكتوبة سنة ٣٥٠م) وهناك النسخة الإفرامية، بردية البهنسا ويكفي أن نعرف أن هناك حوالي ٥٣٠٠ مخطوطة كاملة للعهد الجديد باللغة اليونانية وحوالي ٢٤٠٠٠ مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد. وكلها مطابقة لما في أيدينا.

جداول الكتاب المقدس:

ويرجع تاريخ بعضها إلى القرن الثالث الميلادي، وكل جدول يحوي أسماء الأسفار وملخص كل سفر.. ومن هذه الجداول:

أ- جدول مورتوري.. ومحفوظ بميلان.

ب- جدول أوريجانوس.. ومحفوظ بلندن.

ج- جدول يوسابيوس.. ومحفوظ بلندن.

د- جدول لاودكية.. ومحفوظ بلندن.

هـ- جدول سلاميس.. ومحفوظ بلندن.

و- جدول غريغوريوس.. ومحفوظ بلندن.

- هذه بعض الأمثلة على شهادة علم الآثار على صحة الكتاب وسلامته من التحريف.

- روح الله الذي أوحى الكتاب، هو حفظ الكتاب والله ساهر على كلمته.

- هذه بعض الأمثلة على شهادة علم الآثار على صحة الكتاب وسلامته من التحريف.

- روح الله الذي أوحى الكتاب، هو حفظ الكتاب والله ساهر على كلمته.

خاضعاً أمام شلمناصر مقدماً له الجزية (٣:١٧).. والمسلة تصور حملات ملك أشور العظيم، منها ثلاثة ضد بنهدد والرابعة ضد حزائيل ملكي دمشق، وهذه كلها تتفق مع رواية الكتاب المقدس.

+ أكتشف العالم يوتا مدينة نينوى بقصورها الفاخرة بعد أن كانت مطمورة تحت الرمال حوالي ألفين سنة، كما اكتشفت صفائح آشورية في خرائب نينوى - وهي الآن في المتحف البريطاني - مدون بها قصة الخلق وكيفية سقوط آدم وحواء وقصة الطوفان وبرج بابل..

+ وجاءت مخطوطات وادي قمران : في صيف سنة ١٩٤٧م كان راعي الأغنام / محمد الديب من قبيلة التعميرة قد فقد أحد الماعز، بدأ يبحث عنها، فرأى فتحة كهف، فألقى حجراً صغيراً، فسمع صوت رنين أواني!! في اليوم التالي أحضر صديق له ودخلا الكهف، فوجد ٧ جرار في كل منها مخطوطات على الجلد.. فباعها إلى خليل اسكندر جاهين (كاندو الاسكافي).. اشتراها وأرسلها إلى دير مرقس السرياني بالقدس، اهتم رئيس الدير بجميع المخطوطات.. وفي فبراير سنة ١٩٤٨م أفضل رئيس الدير بالجامعة الأمريكية للأبحاث الشرقية، ثم نقل المخطوطات إلى أمريكا لتخضع لدراسة علمية دقيقة فوجدوا ضمن هذه المخطوطات مثلاً مخطوطة كاملة لسفر إشعياء ترجع إلى سنة ١٢٥ ق.م، ومخطوطة أخرى غير كاملة لسفر إشعياء، ومخطوطة لسفر حزقيال وأسفار أخرى... (حوالي ٥٠٠ مخطوطة وجميع الأسفار التي وجدت، وجدت مطابقة تماماً لما كتب في الترجمة السبعينية. والمهم أن سفر إشعياء بالذات يحوي أهم النبوات عن السيد المسيح وكلها تحققت تماماً في العهد الجديد.

ثانياً: العهد الجديد:

+ عثر الأثريون سنة ١٨٧٠م على تمثال (ارطاميس = ديانا) الوارد ذكره، مدينة أفسس (أع ٢٣:١٩). وكذلك عثروا على أطلال هيكل أرطاميس، كما عثروا على صيغة الهتاف الوارد في (أع ٢٨:١٩) «عظيمة هي أرطاميس التي للأفسسيين» منقوشة هناك.

+ وعن المظاهرة التي حدثت في أورشليم ضد بولس لأنه أدخل أمةياً إلى الهيكل (أع ٢٨:٢١). كشفت الحفريات عن كتابة باللغتين اليونانية واللاتينية تقول: (ممنوع دخول الأجانب عبر هذا الحاجز المحيط بالهيكل وما يتبعه وكل من يُقبض عليه داخل الحاجز سيكون مستولاً عن موته شخصياً.

+ سنة ١٩٦٠م عثر على حجر في قيصرية منقوش عليه اسم بيلاطس البنطي.

+ عثر الأثريون سنة ١٨٨٨م على (بركة بيت حسدا) المذكورة في (يو ٢:٥) في شمال شرق المدينة القديمة بالقرب من كنيسة القديسة حنة بأورشليم.

الآثار الخاصة بالسيد المسيح: + خشبة الصليب المقدسة:

التي عثر عليها الملكة هيلانة في القرن الرابع الميلادي، والآن جزء منها في روما وجزء في القسطنطينية، والصليب طوله ٤٨٠سم، والخشبة العرضية ٢٥٠سم، ووزنه ٩٠كجم، ويوجد أسفله درجة لسند القدمين... ويوجد قطعة صغيرة في مصر أحضرها (أ. مرقس، أ. أنثاسيوس).

+ إكليل الشوك:

وهو أكثر الآثار إكتمالاً ومحفوظ بكتدرائية نوتردام دي باري.

العاقرين يقومان بتبني من يسهر على رعايتهما فيرد أملكهما بعد الممات. ومن هنا نفهم قول إبراهيم الذي خاطب الرب «أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيماً ومالك بيتي هو اليعازر الدمشقي» (تك ٢:١٥:٣).

- هناك عادة دونت في هذه الألواح أن تعطى الزوجة العاقر جاريتها لزوجها لكي تنجب لها أطفالاً. وهذا ما فعلته سارة إذ قدمت جاريتها هاجر لزوجها إبراهيم، وكذلك راحيل قدمت جاريتها ليثا لزوجها يعقوب.

- ومن العادات التي سجلتها تلك الألواح أن كلمات رب البيت وهو على شفا الموت تسرى كوثيقة قانونية. وهكذا جاء في (تك ٤٩:٤) وكيف أن يهوذا صار رأساً لعائلة يعقوب بناءً على وصيته قبل موته.

- وتكشف لنا هذه الألواح أن آلهة الأسرة وتعرف باسم (التراقيم) كانت في غاية الأهمية لمن يملكها، كانوا يعتقدون أنها تجلب له الثراء والنجاح والحق في الميراث... وهكذا نفهم لماذا ثار لابان حينما اكتشف هروب يعقوب، وأن آلهته قد اختفت في نفس الوقت.

+ تحفظ لنا الآثار أسماء المدن والأماكن التي مر بها إبراهيم مثل دوثان، شكيم..

+ يذكر العالمان كيل، الكسيس مالون نتيجة حفرياتهما في منطقة البحر الميت أن منطقة سدوم تظهر أنها أبيتد بنار هائلة ولم تسكن بعد ذلك.

+ كما حفظت الآثار أسماء بعض الملوك الذين ورد ذكرهم في (تك ١٤) مثل أمرافل ملك شعار، وأيضاً اسم كدرلعومر ملك عيلام، وكذلك باسم أريوك وتتعالم. وفي ألواح مكتشفة في تلك المنطقة مذكور أن ثلاثة من هؤلاء الملوك الأربعة وهم (كدرلعومر، أريوك، تدعال) اتحدوا في حملتهم على بابل.

+ كما أثبتت الحفريات التي أجريت في موقع مدينة أريحا القديمة أن أسوارها سقطت دون أي سبب من الخارج. كما أثبتت أن بعض المنازل كانت مبنية فوق سور المدينة على نحو ما يخبرنا سفر يشوع عن منزل راحاب الزانية كما أثبتت الحفريات أن مدينة أريحا أحرقت بما فيها «أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها إما الفضة والذهب وأنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب» (يش ٦:٢٤).

+ ونتيجة الحفريات أيضاً أنهم عثروا على أسماء بعض المدن الكنعانية المذكورة في سفر يشوع مثل لخيشة (يش ٣:١٠)، بيت شمس (يش ١٠:١٥)، تعنك (يش ٢١:١٢).

+ جاء في سفر الخروج «فبنوا لفرعون مدينتين مخازن فيثوم ورعمسيس» (خر ١١:١). وفي سنة ١٨٨٤م وُجدت أطلال فيثوم مطمورة في الأرض، وظهرت بقايا المخازن العظيمة مصنوعة من لبن مخلوط بتبن.

+ بعد سبي بابل يقول الكتاب أن إرميا النبي والبقية الباقية من بني إسرائيل جاءوا إلى مصر إلى تحفنجيس (إر ٤٣) وقد اكتشف العالم بترى موقع مدينة تحفنجيس وهي مدينة حصينة على حدود مصر.

+ كما لا تزال أسماء مدن فلسطين بأسمائهم القديمة إلى هذا اليوم (غزة، اشقلون، يافا، أشدود، جت، بيت حبرين، بئر سبع، أريحا، أورشليم، الناصرة، بيت لحم...).

- سنة ١٨٦٩م اكتشف د. كلاين في أطلال مدينة ديبون (يش ١٧:١٣) الحجر الموءابي الذي وُجد محتويًا على ٣٤ سطراً بالحروف الفينيقية والتي تحكي حرب ميشع ملك مواب على يهورام ملك إسرائيل كما هو مذكور في (٢مل ٢٣:٦-٢٧) وضد الأدوميين.

- ومن آثار أشور المؤيدة للكتاب مسلة شلمناصر السوداء المحفوظة في المتحف البريطاني وهي تصور هوشع ملك إسرائيل

سر الزيجاة

بمعرفة من انا سوف أعرف ما يناسبني فالنضوج هو التكوين الأساسي في الحياة.

فأحد أهم أسباب فشل الزواج هو اني اريد ان أغير الطرف الآخر حتى يناسبني و لكن الحل في قبول الآخر لذلك لابد أن أعرف من أنا:

في اختيارنا لشريك الحياة لابد أن نرى الزواج من خلال المنظور الالهي وليس المنظور البشري

مباىء كتابية وكنسية

٢٢ ايها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب * ٢٣ لان الرجل هو راس المرأة كما ان المسيح ايضا راس الكنيسة و هو مخلص الجسد * ٢٤ و لكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شيء * ٢٥ ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ايضا الكنيسة و اسلم نفسه لاجلها * ٢٦ لكي يقدسها مطهرا اياها بغسل الماء بالكلمة * ٢٧ لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها و لا غضن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة و بلا عيب * ٢٨ كذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كاجسادهم من يحب امراته يحب نفسه * ٢٩ فانه لم يبغض احد جسده قط بل يقوته و يربيه كما الرب ايضا للكنيسة * ٣٠ لاننا اعضاء جسده من لحمه و من عظامه * ٣١ من اجل هذا يترك الرجل اباه و امه و يلتصق بامرته و يكون الاثنان جسدا واحدا * ٣٢ هذا السر عظيم و لكنني انا اقول من نحو المسيح و الكنيسة * ٣٣ و اما انتم الافراد فليحب كل واحد امراته هكذا كنفسه و اما المرأة فلتهب لرجلها * أف ٢٢:٥



بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمي
الأراضي المقدسة

أستخرج مفاهيم للزواج المسيحي

الحب الاحترام العطاء الطاعة الخضوع القداسة
البذل دور الرجل العطاء والحب دور المرأة
الخضوع والطاعة
الكنيسة جعلته سر من أسرارها السبعة ..
وجعلته يتم عن طريق الكهنوت .. ويتم أمام
مذبح الكنيسة للدلالة على نقاءه .. الإتحاد
الزيجي في المسيحية له كرامة عظيمة لأنه يحل
فيه الروح القدس .

يرى البعض أن الزواج هذا ليس له أي كرامة
.. ومُحتقر .. وجاءوا بهذا من الفكر الغنوسي
الذي يتعامل مع كل ما يخض الجسد على أنه
كذلك - أي حقير - أكل .. نوم .. زواج .. الجسد
.. واعتبروا أن كل أعمال الجسد لون من ألوان
الشر لإرضاء إله الشر لكن أعمال الخير لإرضاء
إله الخير .

إن البتولية لها كرامة عظيمة.. ولكن ليس
ذلك معناه أن نحترق الزواج لأنه سر.. فنجدنا أحيانا ننظر له
نظرة دونية لأننا في مجتمع غير مسيحي أو مجتمع مسيحي
غير روحاني.. لا يحضر إكليل على أنه مُصلى.. يحضر ليسمع
معنى وكلام الإكليل.

إن الكنيسة جعلت الإحتفال بالزوجة والزوج مثل احتفالها
بالمسيح والسيدة العذراء.. الإتحاد هذا الله باركه.. والكنيسة
تدعو لهذا الإتحاد بالنسل الصالح.. وكأن الكنيسة سمحت
بالزواج لتأتوا لها بأولاد.. وأولاد نافعين للكنيسة .

قليل جداً ما نجد أحاديث تقول أن هناك أبرار متزوجين
ولديهم أولاد.. لكنهم عاشوا حياة الإنجيل.. وقليل جداً ما
نتحدث عن أم قديسة.. ولا ننسى أن ربنا يسوع وهو على
الجيل كان معه موسى وإيليا.. المتزوج والمتبتل.

علينا أن نعرف إنها علاقة في المسيح وليست خارج المسيح..
ورغم إنها يتدخل فيها الغريزة إلا إنها علاقة مقدسة.. ولكي

الشخص الذي يخفف ويعين ويسعف والذي يقدم النجدة
والمعونة أي بمعنى هو الشخص الذي يساعدني على أن أحيأ
حياتي على طبيعتي بكل ما فيها من ضعف وقوة مميزات أو
عيوب.

النظير (neged)

وهذه الكلمة تأتي بمعنى
part opposite الجزء المعاكس
Counterpart النسخة المتطابقة
Mate الرفيق

الذي يقف بالتوازي أو على مسافة أو الذي يقف أمام الشخص
أي بمعنى أنه الشخص الذي يشبهني جداً وفي نفس الوقت هو
مكمل لي، فهذه الشفرة الألهية للارتباط (معين نظيره)
في اختيار شريك الحياة ونحن نبحث عن هذا «المعين
النظيره» لابد اولاً ان نعرف من نحن
من انا؟ سؤال مهم جداً لأجابه عليه قبل الإرتباط لأنه

قال الرب الاله ليس جيداً ان يكون ادم وحده فاصنع له
معينا نظيره وجبل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية
وكل طيور السماء فاحضرها الى ادم ليرى ماذا يدعوها وكل ما
دعا به ادم ذات نفس حية فهو اسمها فدعا ادم باسماء جميع
البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية واما لنفسه فلم
يجد معيناً نظيره فاقوع الرب الاله سباتاً على آدم فنام فاخذ
واحدة من اضلاعه وملا مكانها لحماً وبنى الرب الاله الضلع
التي اخذها من آدم امرأة واحضرها الى ادم فقال ادم هذه
الان عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لاني
من امرء اخذت لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرته
ويكونان جسداً واحداً

تك ٢٧:١ فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله
خلقه ذكراً وانثى خلقهما وباركهما الله وقال لهم امثروا واكثروا
واملاوا الارض واخضعوها.

الزواج تدبير إلهي

الزواج نظام أسسه الله وليس البشر ولكن للأسف أغلب
مفاهيمنا عن الزواج مستمدة من المنظور البشري وليس الالهي
وظاهر جدا مدى الاهمية والقدسية التي قدس بها الله
الزواج فلقد خلق الله الانسان في جنة عدن وتم أول ارتباط في
البشرية فيها «ليس جيداً».. تك ٢

أعطى الله آدم سلطان على كل حيوانات البرية ودعاها
بأسمائها فوجد أن كل ذكر له أنثى وكل مجموعة تحيا معه
ووجد نفسه وحده «أما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره» .. ماذا
فعل الله؟ كل المخلوقات صنعها الله بكلمة إلا آدم صنعه ليس
بكلمة بل بنفخة لأن الإنسان كريم في عيني الله فلم يصنعه
بكلمة بل صنعه بنفخة.. وعندما أراد أن يصنع حواء لم يصنع
معها كما صنع مع آدم بل ألقى سبات على آدم
وأخذ منه ضلع.. إذاً آدم أصل حواء وهي أخذت
منه.. أحياناً المجتمع يُشبه المرأة والرجل أنهما
أعداء.. وتوجد فيه أفكار تُحقر المرأة.. وأفكار
تقول أن الرجل متسلط و..... وهذه أمور تُنشئ
علاقات غير سوية .

مفهوم المعين النظير

لكي تنشأ علاقة سوية بين الرجل والمرأة لابد أن
نأخذ فكر الله.. معين نظيره.. هو يحتاجها وهي
تحتاجه.. «الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة
من دون الرجل في الرب» (١١ : ١١) ..
المرأة ليست تافهة في نظر المسيحية بل العلاقة
علاقة تكامل وليس تنافس.. جيد أن نعرف أن
كل منهما يتكامل مع الآخر المرأة والرجل معاً
ولا يوجد منهما من يحيا وحده حتى الذي لا يتزوج يحتاج
معين نظيره.. الأب الراهب له أخ راهب معين نظيره وهكذا
المكرس و... نحن في الخدمة الخادم له معين نظيره.. وهكذا كل
واحد منا يحتاج معين نظيره.. إذاً لابد أن يكون لنا فكر روحي
متكامل متزن لكي نعرف معنى معين نظيره ولا ينظر جنس
لآخر نظرة إحتقار أو نظرة إستقلال.

الله خلق الإثنان مختلفان لكي يتكاملا وليس ليتانفرا .

كل جنس لابد أن يحترم الآخر ويتعامل معه بنقاوة وإحترام
ويتعامل معه ككيان إنساني محترم.. أحياناً بعض الظروف
النفسية تجعل طرف يحترق الآخر.. لا.. جيد أن تبني حياتك
على قواعد ثابتة
هذا هو ما صنعه الله فلقد خلق لأدم حواء المعين النظير اي
الشخص المناسب المتوافق وليس الشخص الذي أتمناه واريدته



على «التعايش» تماماً كما تتفق الدول مختلفة الأنظمة على التعايش السلمي، فهو أفضل للفرق من الدخول في حرب، وهذا كله شئ آخر غير الحب، وغير الاتحاد.

زواج العاطفة:

ربما يستريح زوجان إذ يقولوا: الحمد لله، فنحن لا نحيا على مستوى «التعايش» بل نحن نعيش «عاطفة» حب حار، منذ أيام ما قبل الخطوبة، وأيام الخطوبة، وحتى الآن! وهذا شئ طيب، ولكنه لا يكفي! لماذا؟ لأن العاطفة شئ بشري، خاضع لإمكانيات البشر وطبيعة النفس الإنسانية لذلك فهي:

أ- غير ثابتة وغير دائمة.
ب- متقلبة، ويمكن أن تصبح كراهية شديدة للأسف.

ج- أنانية، ذاتية، لا تحسن ولا ترغب في العطاء دون مقابل.

من هنا فكثير من الزيجات التي بدأت بعاطفة مشبوبة، عمادها مشاعر نفسانية، وتعبيراتها مستمدة من الشاشة الصغيرة أو الكبيرة، سرعان ما تهاوت أمام أول اختبار:

فلوسى... وفلوسك!!
قريبك هذا... لماذا هذا الاهتمام به؟
فلان... أنا أعرف.. إنك كنت مرتبطة به، وتفضيلينه عنى!!
لماذا أنت مهتم بفلانة؟!

وهكذا تمزق الغيرة والذاتية حياة الزوجين، وتتحول العاطفة إلى سراب، بل تنقلب إلى النقيض، ويرتد كل طرف إلى العاطفة الوحيدة البديلة وهي الأسرة الأصلية، ويجد كل طرف من أسرته أذناً صاغية، وعاطفة بديلة مشبوبة، وينتهي كل شئ.

الحب الزيجي:

من هنا كان الزواج على المستوى الإنساني «سبب مزيد من العزلة وليس علاجاً لها، ومن هذا يصير الزواج على المستوى الإلهي» شيئاً آخر، ففيه اتحاد حقيقي وكياني بالمسيح، أنه حب ثلاثي! فكل من الطرفين مرتبط بالمسيح، ومرتب بشريكه في المسيح، تماماً كأضلاع المثلث..

هذا هو الحب الحقيقي الصامد فهو:

١- حب كيان لكيان، ليس على مستوى الحسى أو العاطفة فقط، بل على مستوى الكيان الإنساني كله.

٢- حب روحى، ففيه فعل الروح القدس، والنعمة الإلهية، التي تخرج كل طرف من عزلته وأنانيته، وتدخل به إلى اتحاد صادق بالشريك.

٣- حب ثابت، ثبات الله، الذى يبارك الشريكين، ويشبعهما من رسم نعمته كل يوم.

٤- حب معطاء، فكل شريك يعطى شريكه، لا من عنده، بل من فيض الحب الإلهي المنسكب في قلبه.

٥- حب محتمل، يحتمل كل سلبات الشريك وظروفه الصحية والنفسية والروحية، تماماً كما يحتملنا المسيح! إن الخروج الحقيقي من العزلة لا يكون إلا بالاتحاد بالمسيح سواء للفرد الواحد، الذى يقترب بالرب من خلال البتولية، أو للزوجين، الذين يقتربان بالرب من خلال سر الزيجة. يسوع... هو الحل!

الزواج بين الأخذ والعطاء

الانتقال من عالم الفردية الى عالم المشاركة العميقة، فقبل الزواج الحياة والعالم ملكك وحدك، فأنت مستقل تمام الاستقلال في اتخاذ قراراتك على حسب ما قد يناسبك ولكن بعد الزواج هناك شريك لك في الحياة قد دخل الى عمق عالمك



١- الإشباع العاطفى وهذا يُمثّل الغالبية بنسبة ٤٠% من الشباب، ٤٤% من الشابات.

٢- الزواج إستقرار وبنسبة ١٤% من الشباب ، ٢٤% من الشابات.

٣- الزواج دافع حسى أو جسدى بنسبة ٣٨% من الشباب، ١٦% من الشابات.

٤- الزواج يَدافع الإنجاب بنسبة ٨% من الشباب ، ١٨% من الشابات.

الشابات نسبتها أكثر في العاطفة والإستقرار والإنجاب ، بينما الشباب عنده الدافع الحسى بنسبة أكبر

ومن دوافع الزواج

يعين على خلاص النفس ويسند كل طرف الآخر ويراقبه ويشجعه على حياة مقدسة، ومن اجل العشرة والرفقه والسند والمعونه فهو معين سماوى ومعين أرضى والخروج من العزلة.

مفاهيم خاطئة عن الزواج

هل الزواج يحل مشكلة العزلة الحقيقية أن إجابة هذا السؤال يمكن أن تكون بالسلب، ذلك لأن الزوجين يمكن أن يعيشا تحت سقف واحد، دون أن يكون ثمة اتحاد حقيقى بينهما، بل بالعكس تكون هناك مسافة شاسعة بينهما من الصعب اجتيازها!! ذلك لأن الزواج يجب أن يكون اتحاداً حقيقياً، وليس مجرد تعايش، أو حتى تعاطف!!

زواج التعايش:

هو مجرد اتفاق بين اثنين، ربما عن غير اقتناع كامل، أو قناعة كاملة، ففى أعماق أحدهما أو كليهما إحساس بالندم الدفين، أو بعدم الرضى الكامل عن هذه الشركة، ربما السبب يكمن فى طموحات أو ارتباطات عاطفية قديمة، للأسف لم تصل إلى مبتغاهما! أو خلافات فى التأثيث والماديات! أو إحساس بإمكانية اختيار فضل! أو شكوك متعلقة بالماضى أو الحاضر! أو موافقة جاءت عن ضغط الأسرة أو الظروف أو كبر السن أو الخوف من افلات القطار أو تكرار فسخ الخطوبة!.. وهكذا يتفق الزوجان

يكون لدينا فكر ناضج نحو الزواج يجب أن يكون لدينا فكر روحي.

بلا شك أننا موجودين فى مجتمع أهان الزواج وأنقص من قيمته وجعل النظرة للزواج بها دنس وعدم لياقة، حتى أنه ممكن يكون قد إرتبط فى ذهننا الزواج بالدنس، أما من جهتنا فمن كثرة كلامنا عن القديسين أصبحت نظرتنا للزواج دونية، وأن الذى لم يستطع الرهبة يتزوج وكأنه عن غير إقتناع.

انطباعات عن الزواج

توجد بعض إنطباعات عن الزواج فى رأى الشباب والشابات:

١- الشباب

الزواج قيد يجد حرية الرجل وتصبح الزوجة رقيب على كل تصرفاته، لا أرى داعى للإرتباط وتحمّل مسؤولية أسرة، ولكن لولا الإحتياج إلى الإستقرار ما كنت أرتبط.

الزواج فرصة شرعية لعلاقة جسدية بين الرجل والمرأة أى مُجرّد رُخصة

بينما النظرة المسيحية

الزواج إستقرار وإشباع عاطفى ونفسى ورحلة إتجاه الملكوت، حيث أوجد الله معين نظير لآدم فى علاقة راقية نقيّة طاهرة وهى تعبير عن حب داخلى، ولكن إن صارت العلاقة جسدية فى حد ذاتها ضاع هدف قدسية الزواج.

٢- الشابات

الزواج خوف من المجهول عندما تأتى سيرة الزواج ينتابنى شعور بعدم الإرتياح

العلاقة الجسدية فى الزواج هى خدمة مُقدّمة للرجل الزواج هو سجن صغير فيه يتحكّم السجان فى أسيره البرىء ، والأعجب أنه الأسير البرىء يُقدّم نفسه للسجن بإرادته الواعية كل هذه آراء غير واعية ، أما الرأى المسيحى الصحيح فهو أن الزواج رحلة مُقدّسة للملكوت ، والعلاقة الزوجية تُعبّر عن الحب الداخلى بين الزوجين

كل هذه الآراء الخاطئة جاءت نتيجة التكوين النفسى للشخص منذ ولادته ، التى تقول أنها أسيرة للزوج ، أو الذى يقول أن الزواج قيود عليه ، هذا نتيجة تكوينه الشخصى والنفسى ، ولكن لا بد من أن يكون هناك مرونة وتنازلات بين الطرفين لا بد أن يكون فى التكوين النفسى للإنسان وتكوينه الإجتماعى أن يبنى على نظريات صحيحة وقوة الشخصية ، وهذا يجعله أنه قادر أن يسير برأى الطرف الآخر

الثقة بالنفس تجعل الإنسان يُطيع مَنْ حوله ، هناك بعض التركيبات النفسية منذ الطفولة ، إذا رأته حالة زواج غير صحيحة فيها سيطرة أو تعسف ينطبع فيها إنطباع غير صحيح عن الإرتباط

الأمر يحتاج لتأتى وصلوات ونُضج روحي ، لا بد أن يكون عند الإنسان وعى وتجاوب وتعمّل ومعرفة رأى الله ، الإنسان الحر فى داخله لا يعرف معنى السقوط ، وبالتالي لا يشعر أن الزواج سجن أو قيود

أما رأى أن الزواج هو مُجرّد علاقة جسدية فهذا نتاج المجتمع وثقافته وهذه نظرة فقيرة قاصرة

فى الحياة المسيحية العلاقة الجسدية من أسمى العلاقات التى يمكن أن يتخيّلها بشر ، لأنها علاقة مُقدّسة ، لأن المرأة مُقدّسة فى الرجل والرجل مُقدّس فى المرأة

الزواج هو سر ، هو تعبير عن الحب الزوجى وتأكيد له ، هو رباط الروح القدس ، لا يلىق أبداً أن يرتبط الزواج بالعلاقة الزوجية لأنه يجب أن يكون مُعتمد على الحب وليس على أساس العلاقة الجسدية أو الإنجاب بل هو أرقى بكثير لو إعتبرنا أن غاية الزواج أربع أنواع أكتب نسبه كل منها كما ترى لتستكمل فى النهاية نسبه الـ ١٠٠%

١- الزواج لُون من ألوان الإشباع العاطفى

٢- الزواج إستقرار

٣- الزواج دافع حسى أو جسدى

٤- الزواج يَدافع الإنجاب



الدوافع السلبية

هناك من يحيا بمفرده وهناك من يشعر بالوحده - إلحاح الوالدين - الأفضل أن تبقى بمفردك من أن تختار الشخص الخطأ - الزواج ليس مشروع إجتماعى - احرص الا يكون الزواج لعلاج علاقه عاطفيه فشلت - لمجرد الخروج من البيت لكثرة المشاكل - للخروج من الفقر - الرغبة في السفر - الشات السطحى - للحفاظ على الميراث - مجرد القرابه - لياخذ إقامة في بلد.

متى أتزوج

ليس فقط النضج المادى ولكن حينما اصبح قادراً على العطاء الذى بلا حدود - القدرة على الصبر والاحتمال والعطاء هو مفاتيح نجاح الزواج واقدر أن اسند ضعف الطرف الاخر بالنعمه - العطاء العاطفى الذى لا يلعب بعواطف من حوله وله عطاء ومسؤولية للطرف الاخر وله قدرة على تسديد الاحتياجات العاطفية للطرف الاخر - عطاء مادى يعبر عن النضج في المشاعر والحياة - مبنى على المحبة والبذل - العطاء الجسدى اساعد بالمجهود

من أتزوج

الزواج هو عطية ربنا ممكن ان تكون جميله اولاً المشاركة في الحياة الروحية مت ٣٢:١٤ الزواج المسيحى الناجح كالمشى على الماء اى تجاوز الضيقات والتجارب والصعوبات وصرخ يارب نجنى قال له يا قليل الايمان لماذا شككت وسكنت الريح لا تشك في قدرة الله التى تنجح زواجك امسك يديه وسوف يصنع معك ما هو فوق العقل ويمشى بك على الماء لئلا تغرق في المشكله

لايوجد زواج بلا زوايج فلايد ان يكون مبنى علي الصخر كل من تلامس مع المسيح نال شفاء حياتك بدون المسيح بها غرق وموت لايد ان تمسك به وسوف يعبر بك الصعاب الاسرة لايد ان تكون متوافقه مع الاسرة الجديده احترام محبه معاملات مع الاقرباء بشكل جيد هل يصلح امتزاج الاسرتين التعامل مع الماضى وتصفيه خلافاته مع الاسرة والجسد ومتاعب حدثت بالماضى القدرة على الانصات والحوار القدرة عن التعبير العاطفى القدرات الاجتماعيه لايد من توافق المسؤوليه اى يمكن الاعتماد عليه المهنة اى لديه ثبات في وظيفته امراض نفسية وامراض جسديه تعيق الزواج هناك بعض امراض لايد ان تقال وممكن لو تم اخفاء اى شئ جوهرى ممكن يتم الافصاح عنه لئلا يعيق استمرار الزواج ..
والحديث بقية ..



الإختيار الصحيح للزواج

يفضل أن نتكلم عن الإختيار الإيجابي ونفهم منه كيف نتجنب الأخطاء أهم المواضيع هل الزواج المسيحى سهل نجاحه لانها معجزه ان يكون الاثنان واحد فلا يحتاج الى فهلوه لكن لايد أن تؤمن أنه عمل الله في الأثنين، مهما درست وتعلمت إن لم تؤمن بالمعجزه سيفشل زواجك.

كيف أعرف إرادة الله

لماذا أتزوج وما هى الدوافع بين الإيجابي والسلبى متى أتزوج متى أتزوج ما هى صفات عطيه الله لى توافق الشخصيات وهل شخصيته صحيحه أم لا يجب أن أكون تفهمت ما حدث في الماضى لئلا ابدأ بمشاكل وأحداث الماضى.

كيف أعرف إرادة الله هناك مفاتيح رئيسية

وسائط النعمة الصلاة والصوم وقراءة الكتاب ونرى كيف تكلم الله في القلب وليس مجرد إنجذاب عاطفى وأنا متعادل منتظر صوت الله بإخلاص وأب الإعتراف وهذا ضرورى للمساعدة وأساسى، والأسرة لايد أن تبارك لأن لها خبرة واسعة تضاف إلى الشخص لمباركة الوالدين وصلواتهم ولا نقلل من رأيهم وأب الإعتراف يساعد أكثر. الأبواب المفتوحة لأن هناك الابواب المغلقة في جميع الأمور تعطى إنطباعات غير مريحة ولو إستمرت الأمور هكذا سندخل في صراعات مستقبليه.

الدوافع ولماذا الزواج

الدوافع الإيجابية أول سر تاسس على الأرض تك ١-٢٦ إثمروا وأكثروا تك ٢ خلق آدم من تراب الأرض لان ليس جيد أن يكون لآدم وحده، أثنين خير من واحد والخيط المثلوث لا ينقطع سرعاً من يشعر بالانكفاء ولا يوجد شئ يحتاجه من الآخر سوف يتعب في زواجه فلايد أن يشعر كل طرف بالإحتياج للآخر ويشعر الى الاحتياج لعطية من الله لتكمل نقائصه معينا نظيرة اى مثله نظيرة في الاهمية اى مساويه لها ملكات عقلية ونفسية ومادية ونظير مثل الرجل اسرة بها ابناء لنأى بقديس للحياة وخادم وشاهد للمسيح حماية للطرفين من العثرات الخارجيه لاحيا في الطهارة والنقاوة.

بمحض اختيارك وعليك أن تأخذ ذلك في حسابك وأنت تتخذ قراراتك واختياراتك، وللأسف فالكثيرين من المتزوجين يريدون أن يعيشوا في عالم الفردية والاستقلالية داخل العلاقة الزوجية، محتفظين بأسرارهم وقراراتهم وأفكارهم وبالتالي حريتهم. الانتقال من عالم الاخذ الى عالم المسئولية والعطاء الانسان منذ ولادته يأخذ أكثر بكثير من ما يعطى ولكن في الزواج نحن نتخذ قراراً بأن نعطي كل الحياة لشخص اخر، أحبه أكثر من نفسي «حب الرجل امرأته كما أحب المسيح الكنيسة...» الزواج هو امتحان للعطاء والبذل والتنازل

الزواج وزنة

الزواج هو وكالة سوف تعطي عنها حساب وهذه الوكالة لها إمكانياتها الجديدة ومسئولياتها الجديدة، فالزواج هو إمكانية تجسيد الملكوت وتأكيد لمبدأ العطاء الذي هو أفضل من الاخذ أيضاً الزواج هو مسئولية تكوين اسرة والاهتمام بها ورعايتها فهذه الاسرة الجديدة سواء زوجتك أو اولادك ليست ملكك بل هي ملك الرب.

الزواج والوحدة

الوحدة بين الزوجين مثل تعشيق التروس بعضها في بعض فيصيران ترس واحد يستمر في الدوران بسرعة أكثر وتأثير أعلى فالزواج هو العلاقة الوحيدة التي تحدث فيها الوحدة الكاملة «يصير الاثنان ...»، «ماجمعه الله لا يفرقه...» وهذه الوحدة الكاملة هي على مستوى الروح والنفس والجسد ففي هذه الوحدة تكون على طبيعتك مع الآخر دون تكلف أو اصطناع بدون أفتنة أو رياء وكأنك تجلس وتعيش مع نفسك

أهداف الزواج :

- ١- يجب أن يكون الزواج مبنى على كرامة السر .
 - ٢- أن يكون مبنى على نضج نفسي وجسدي وروحي .
 - ٣- على دراسة وتأني ومشورة .
 - ٤- ربح الملكوت وخلص النفس
 - ٥- الخروج من الذات وممارسة حب العطاء
 - ٦- الإستقرار والثبات النفسى والجسدى
 - ٧- تقديم ابناء نافعین للمسيح والكنيسة
- من المفروض في فكرة الإرتباط أن يكون هناك مُعين آخر للطرف الأول ويكون أولاً مُعين روحي لكي نربح الملكوت .. فهذا دافع صحيح .. أن أخلص بالآخر وأعينه وهو أيضاً كذلك .. في فترة الخطوبة الدبلة تكون في اليمين واليمين في الكتاب المقدس رمز للمعونة .. أما اليسار فهو الحب الحقيقي . امرأة فاضله من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآليء بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلي غنيمه تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها تطلب صوماً وكناناً وتشتغل بيدين راضيتين ام ١٠:٣١ الحفاظ علي الأسرة المسيحية هو حفاظ علي الكنيسة بأكملها

القديس العظيم البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرفسية الـ ١١٦



القس كيرلس شلبي
كنيسة السيدة العذراء مريم
والبابا كيرلس بمدينة السلام

اسمه عازر، ولد ببلدة طوخ النصارى بدمهور في مصر في الجمعة ٢ أغسطس سنة ١٩٠٢، ووالده هو يوسف عطا المحب للكنيسة وناسخ كتبها ومنقحها المتفاني في خدمة أمه الأرثوذكسية حريصاً على حفظ تراثها.



سلك الرهبنة في دير البرموس بوادي النطرون، بعد أن قدّم استقالته من العمل في يوليو سنة ١٩٢٧ (تلك التي صدمت صاحب الشركة الذي حاول استبقائه برفع مرتبه إغراءً منه، ولكن عازر كان قد وضع يده على المحراث ولم يحاول أن ينظر إلى الوراء). فأوفد البابا معه راهباً فاضلاً وهو القس بشارة البرموسي (لاحقاً: الأنبا مرقس مطران أبو تيج) فأصطحبه إلى الدير وعند وصولهم فوجئوا بإضاءة الأنوار ودق الأجراس وفتح قصر الضيافة وخروج الرهبان وعلى رأسهم القمص شنوده البرموسي، أمين الدير لاستقباله، ظناً منهم أنه زائر كبير! وعندما تحققوا الأمر قبلوه على أول درجة في سلك الرهبنة فوراً مستبشرين بمقدمه، إذ لم يسبق أن قوبل راهب في تاريخ

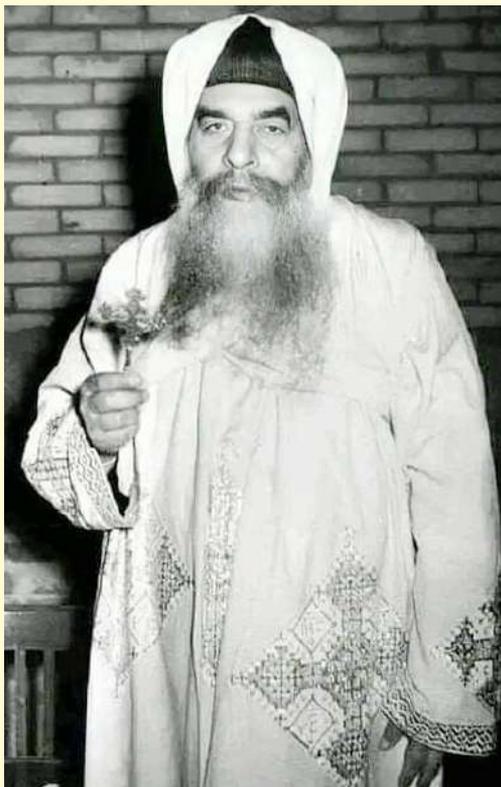
ابتداء عازر منذ الطفولة المبكرة حبه للكهنة ورجال الكهنة فكان ينام على حجر الرهبان.. فكان من نصيبهم ولا سيما وأن بلدة طوخ هذه كانت وقفت على دير البراموس في ذلك الوقت ولذلك اعتاد الرهبان زيارة منزل والده لها عُرف عنه من حُب وتضلع في طقوس الكنيسة.

بدأ حياة فضلى تشتاق نفوسنا لها متشبهاً بجيش شهدائنا الأقباط وآباء كنيستنا حماة الإيمان الذين ارسوا مبادئ الإيمان المسيحي للعالم أجمع المبنية على دراستهم العميقة في الكتاب المقدس فكان عازر مُفْلِحاً في جميع طرقة والرب معه؛ لأنه يقدر ما كان ينجح روحياً كان ينجح علمياً. إذ بعد أن حصل على البكالوريا، عمل في إحدى شركات الملاحة بالإسكندرية واسمها «كوك شيبينج» Cook Shipping سنة ١٩٢١ فكان مثال للأمانة والإخلاص ولم يعطله عمله عن دراسة الكتب المقدسة والطقسية والتفاسير والقوانين الكنسية تحت إرشاد بعض الكهنة الغيورين.

ظل هكذا خمس سنوات يعمل ويجاهد في حياة نسكية كاملة، فعاش راهباً زاهداً في بيته وفي عمله دون أن يشعر به احد، فكان ينام على الأرض بجوار فراشه ويترك طعامه مكتفياً بكسرة صغيرة وقليلاً من الملح.

انطلاق للبرية

اشتاق نفسه التواقة للعشرة الإلهية الدائمة؛ للانطلاق إلى الصحراء والتواجد فيها، وبالرغم من مقاومة أخيه الأكبر فقد ساعده الأنبا يونس البطريرك الـ ١١٣، وطلب قبوله في



الدير يمثل هذه الحفاوة واعتبرت هذه الحادثة نبوة لتقدمه في سلك الرهبنة وتبوئه مركزاً سامياً في الكنيسة.

تتلمذ للأبوين الروحانيين القمص عبد المسيح صليب والقمص يعقوب الصامت، أولئك الذين كان الدير عامراً بهم في ذلك الوقت، وعكف على حياة الصلاة والنسك. ولم تمض سنة واحدة على مدة الاختبار حتى تمت رسامته راهباً في كنيسة السيدة العذراء في الدير، فكان ساجداً أمام الهيكل وعن يمينه جسد الأنبا موسى الأسود وعن يساره جسد القديس إيسيدوروس. ودعي بالراهب مينا وذلك في السبت ١٧ أُمشير سنة ١٦٤٤ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨ م. وسمع هذا الدعاء من قم معلمه القمص يعقوب الصامت قائلاً «سر على بركة الله بهذه الروح الوديع الهادئ وهذا التواضع والانسحاق، وسيقيمك الله أميناً على أسرار المقدسة، وروحه القدوس يرشدك ويعلمك». فزاد شوقاً في دراسة كتب الآباء وسير الشهداء، وأكثر ما كان يحب أن يقرأ هو كتابات مار إسحق فاتخذ كثيراً من كتاباته شعارات لنفسه مثل «ازهد في الدنيا يحبك الله»، و«من عدا وراء الكرامة هربت منه، ومن هرب منها تبعته وأرشدت عليه». مما جعله يزداد بالأكثر تمواً في حياة الفضيلة ترسماً على خطوات آباءه القديسين وتمثلاً بهم. والتحق بالمدرسة اللاهوتية

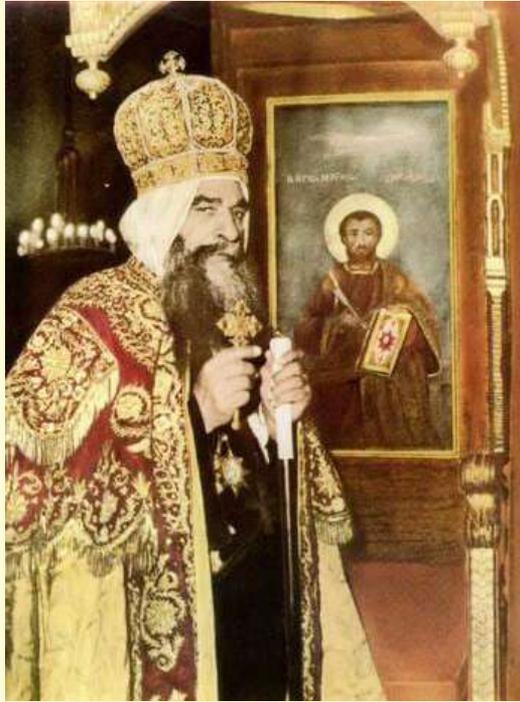


في مجد العالم وزيفه وقصدوا، إليه فاحتضنهم بأبوة صادقة وفتح لهم قلبه، فوجدوا في رحابه ورعايته ما أشبع نفوسهم الجوعى وروى ظمأ قلوبهم، وتتلذذ العديد على يديه فترعرع الدير وازدهر، وسرعان أيضاً ما أقام لهم المباني وبنى أسواره المتهدمة بفضل تشجيع الغيورين الذين الذين تسابقوا على رصد أموالهم وفقاً للدير وفي وقت قصير تمكن من تدشين كنيسة الدير ببلدة الزورة (التابعة الآن لمركز مغاغة محافظة المنيا).

وعلى أثر ذلك منحه المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف في ذلك الوقت رتبة الأيغومانوس (القمصية) الذي قال يومها «اشكر إلهي الذي خلق من الضعف قوة كملت به نعمته في الابن المبارك القمص مينا وأتم هذا العمل العظيم».

ولكن كما هو معروف عن قديسنا الحبيب أنه كثير التعلق بشفيعه مارمينا وقد رأينا كم حاول أن ينفرد في بريته بصحراء مريوط ولم يتسنى له فصم على بناء ولو كنيسة صغيرة باسم شفيعه العجايبى يعيش فيها إلى أن يكمل غربته بسلام، وبالفعل قد أعانه الرب وهناك في مصر القديمة من المنح والهبات والهدايا المتواضعة التي كان يتلقاها من أفراد الشعب الذين عرفوا طريقه والذين كانوا يقصدونه طالبين الصلاة للشفاء من العلل وغيرها، استطاع ببركة ربنا يسوع أن يبني له قلاية وكنيسة باسم حبيبه مارمينا وذلك سنة ١٩٤٩. ثم توسع في البناء فأقام داراً للضيافة كان يستقبل فيها الشباب الجامعي المغترب ليقم فيها مقابل قروش زهيدة. فكانت لهذه النواة بركة كبيرة، لأن أولئك الشباب سعدوا بالعيشة الإلهية لأن هذا المكان الطاهر لم يقمهم وحسب من أجواء العالم الصاحب، ولكن أضفى عليهم روحانية عميقة حتى خرج الكثيرون من هذا المكان المتواضع ليسوا حاملين للشهادات العلمية من جامعاتهم ولكن فوق ذلك كله رهباناً أتقياء، تدرّبوا على حياة الفضيلة والزهد وحياة الصلاة الدائمة والسهر، حيث كانوا يشاهدون معلمهم يستيقظ كل يوم مع منتصف الليل لبدأ الصلاة وقراءة فصول الكتاب على ضوء مصباح صغير داخل حجرته المتواضعة. وقبل أن يطرق الفجر أبوابه اعتاد أن يغادر صومعته ويتجه نحو فرن الكنيسة ومن دقيق النذور يبدأ عمل القربان ويشمر عن ساعديه ويعجن العجين، ثم يقطع أحجاماً متساوية ويختمه ويضعه في فرن هادئ ويظل يعمل ويتلوا المزامير حتى يفرغ منه وعرقه يتصب ثم يتوجه إلى الكنيسة ليتلوا صلوات التسبحة ثم يقدس الأسرار الإلهية ويعود إلي مكتبته وقلايته وخدمته. فكانت حاجاته وحاجات الذين معه تخدمها يده الطاهرتان، يغسل ثيابه لنفسه ويطبخ ويخدم الجميع. على أن حجرته هذه باقية كما هي الآن: السرير البسيط، المكتبة، الملابس الخشنة التي كان يرتديها كل شيء كما هو قبل رسامته إلى الآن.

وقد قام غبطته برسامة أخيه الأكبر قمصاً على هذه الكنيسة باسم القمص ميخائيل يوسف ليشرف على هذا المكان الطاهر، ويواصل عمل القداست وتلاوة الصلوات فيه حيث تقدس هذا البيت كما يقول الرب «وقدست هذا البيت الذي بنيت له لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبي هناك كل الأيام» (مل ٣:٩). كما كان يحلوا له وهو بطريك أن يتوجه إليه ليخلوا قليلاً «ليملأ البطارية» أي ليأخذ شحنة روحية على حد تعبيره.



إيمانه بشفاعه القديسين

حدث أن داهمه اللصوص مرة في قلايته التي بناها بنفسه في الكنيسة الصغيرة داخل الطاحونة ظمأ منهم أنه يختزن ثروة كبيرة واعتدوا عليه بأن ضربوه ضربة قاسية على رأسه، ثم فروا هاربين بعدما تحققوا أنه لا يملك شيئاً سوى قطعة الخيش الخشنة التي ينام عليها وبعض الكتب. أما القديس فأخذ يزحف على الأرض لأن رأسه أخذت تنزف نزفاً شديداً حتى وصل إلى أيقونة شفيعه مارمينا العجايبى وصلّى أسفلها وهو في شبه غيبوبة وفي الحال توقف النزيف وقام معافى. على أن علامة الضرب هذه في جبهته لم تزل موجودة إلى يوم إنطلاقه إلى الأمجاد السماوية إلا أنه لم يبق في هذا المكان الذي تقدس بالصلوات المرفوعة والذبيحة الإلهية المقدمة يومياً طويلاً إذ أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي الثلاثاء ٢٨ أكتوبر عام ١٩٤١ ظنه الإنجليز المحتلون أنه جاسوساً وطلبوا إليه مغادرة المكان فخرج متوجهاً إلى بابلون الدرج وأقام في فرن بكنيسة السيدة العذراء.

عاش في العالم وهو ليس من العالم تعلق بالسموايات وزهد بالأرضيات

وعرف معنى الغربة التي قالها مخلصنا فلم يعز عليه مكان مهما تعب فيه وعمل بيديه وسهر. لأنه كان يحس تماماً أنه ليس له ههنا مدينة باقية وإنما يطلب العقيدة، فشابه معلمه الذي لم يكن له أين يسند رأسه. ولذيع صيته وتقواه كان الكثيرون على مختلف طوائفهم وملهم يسعون إليه للتبرك منه وطلب صلواته. فقام بطبع كارت خاص به عليه (بسم الله القوي) باللغتين القبطية والعربية، ثم إحدى الآيات التي كان يعيشها القديس ويحياها مثل (ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه)، أو (ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه) أو غيرها من الآيات المحببة إليه وكان يوزعها على زائريه كما أصدر مجلة بسيطة شهرية أطلق عليها اسم «ميناء الخلاص».

وفي عام ١٩٤٤ أُسِنِدَتْ إليه رئاسة دير الأنبا صموئيل بجبل القلمون kalamwn بمغاغة. وسرعان ما التف الشباب المتحمس الذين استهوتهم الحياة الرهبانية حوله، الذين زهدوا

كباقي إخوته الرهبان، فرسمه الأنبا يوانس قساً في يوليو سنة ١٩٣١ م. وهكذا أهله الله أن يقف أمامه على مذبحه المقدس لأول مرة في كنيسة أولاد الملوك مكسيموس ودوماديوس بالدير، كل ذلك قبل أن يتم ثلاث سنوات في الدير. فكان قلبه الملتهب حباً لخالفه يزداد التهاباً يوماً بعد يوم، لا سيما بعد رسامته وحمله الأسرار الإلهية بين يديه.



تَوَخُّده

اشتاق نفسه إلى الإنفراد في البرية والتوحد فيها، فقصد مغارة القمص صرابامون المتوحد الذي عاصره مدة وجيزة متملداً على يديه، فكان نعم الخادم الأمين. ثم توجه إلى الأنبا يونس البطريك وطلب منه السماح له بالتوحد في الدير الأبيض وتعميره إن أمكن، وفعل ما مضى إلى هناك وقضى فيه فترة قصيرة، ثم أقام فترة من الوقت في مغارة القمص عبد المسيح الحبشي، فكان يحمل على كتفه صفيحة الماء وكوز العدس أسبوعياً من دير البرموس إلى مغارته العميقة في الصحراء حتى تركت علامة في كتفه إلى يوم نياحته.

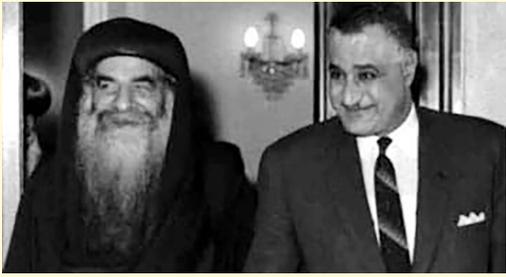
زاره البطريك الأنبا يونس عام ١٩٣٤ وأعجب بعلمه وروحانيته وغيرته، وشهد بتقواه مؤملاً خيراً كثيراً للكنيسة على يديه

شهادته للحق

حدث أن غضب رئيس الدير على سبعة من الرهبان وأمر بطردهم فلما بلغ الراهب المتوحد هذا الأمر أسرع إليه مستنكراً ما حدث منه، ثم خرج مع المطرودين وتطوع لخدمتهم وتخفيف ألهم النفسي، ثم توجه معهم إلى المقر البابوي وعندما استطلع البابا يوانس البطريك الأمر أمر بعودتهم إلى ديرهم وأثنى على القديس المتوحد.

إلا أن قديسنا استأذن غبطته في أمر إعادة تعمير دير مارمينا القديم بصحراء مريوط، ولكن إذ لم يحصل على الموافقة توجه إلى الجبل المقطم في مصر القديمة -الذي نقل بقوة الصوم والصلاة- واستأجر هناك طاحونة من الحكومة مقابل ستة قروش سنوياً وأقام فيها مستمتعاً بعشرة إلهية قوية وذلك في الثلاثاء ٢٣ يونيو عام ١٩٣٦. حقاً لقد أحب القديس سكنى الجبال كما أحبها أبأوه القديسين من قبل الذين وصفهم الكتاب المقدس بأن «العالم لم يكن مستحقاً لهم لأنهم عاشوا تائبين في براري وجبال ومغابر وشقوق الأرض» (عب ٣٨:١١). «لعظم محبتهم في الملك المسيح» (القداس الإلهي). وهناك انصهرت حياته من كثرة الصوم والصلاة والسهر حتى تحولت إلى منار ثم إلى مزار بعد أن فاحت رائحة المسيح الزكية منه وتم القول الإلهي لا يمكن أن تخفى مدينة كائنة على جبل.





الزعيم عبد الناصر والبابا كيرلس في محبة الوطن

كان للبابا كيرلس السادس دور عظيم من أجل تحرير الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، حيث طاف الكنائس الأرثوذكسية ومجلس الكنائس العالمي من أجل مساندة مصر ورسم لذلك نياقة الأنبا صموئيل الذي كان بمثابة وزير خارجية الكنيسة وتم الحوار مع الكنيسة الإثيوبية والإمبراطور هيلاسلاسي حتي اقتنع بإلغاء العلاقات مع إسرائيل الذي أدى إلي قطع أكثر من أربعين دولة افريقية العلاقات مع إسرائيل حينذاك.

كان للبابا كيرلس علاقات وطيدة بإثيوبيا شعب وحاكم وكنيسة، ففي ٢٨ يونيو ١٩٥٩ قام برسامة بطريك جاثليق لإثيوبيا وعقدت اتفاقية بين كنيستي مصر وإثيوبيا لتأكيد أواصر المحبة بينهما وفي نوفمبر سنة ١٩٥٩ أرسى حجر الأساس لدير الشهيد مارمينا العجايبى بصحراء مريوط، وأعاد له جزءا من جسده، وبني به كنائس وكاتدرائية تشابه في مجدها الكاتدرائية القديمة في المدينة الأثرية.

وفي يناير ١٩٦٥ رأس مؤتمر الكنائس الأرثوذكسية المشرقية في أديس أبابا عاصمة إثيوبيا، وهو يعتبر أول مجمع مسكوني للكنائس الأرثوذكسية غير الخلقونية في العصور الحديثة، وناقش المؤتمر أمورا مهمة تتعلق بالخدمة والكرامة في العالم المعاصر وعلاقة الكنائس المجتمعة بالكنائس الأخرى.

كان ذلك آخر مجمع أرثوذكسي مسكوني للكنائس الأرثوذكسية، وأيضا كان آخر بطريك جاثليق لإثيوبيا هو الذي رسمه البابا كيرلس آخر بطريك إثيوبي يرسم من قبل الكنيسة المصرية وانفصلت بعدها الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، وبدابات الخلافات بعدها.



«ناصر» يفتح الكاتدرائية الجديدة ب«الأنبا رويس»

وفي ٢٥ يونيو ١٩٦٨ استقبل البابا كيرلس السادس جسد مارمرقس بعد غيبته عن أرض مصر زهاء أحد عشر قرناً من الزمان، وأودعه في مزار خاص بنى خصيصاً تحت مذابح كاتدرائية القديس مرقس القبطية الأرثوذكسية التي أنشأها البابا كيرلس السادس وافتتحها في احتفال عظيم.

العدراء مريم تجلت على قباب كنيسة الزيتون في ٢ أبريل ١٩٦٨م، في عهد البابا كيرلس السادس، البطريك الـ ١١٦ للكنيسة، وكان أول من شاهدها هم عمال في مؤسسة نقل عام بشارع طومان باي.



تبعه الجموع في حب وخشوع.

فعلا كان مثال الراعي الصالح للتعليم لا بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق والقودة الصالحة. إنه عينة حقيقية من كنيسة أجدادنا القديسين كنيسة الصلاة وتقديس الذات أكثر منها كنيسة المنابر والوعظ الكثير...

فهو رجل الصلاة نعم إنه رجل الصلاة الذي أدرك ما في الصلاة من قوة فعالة فكانت سلاحه البتار الذي بواسطتها استطاع أن يتغلب على أعزل المشكلات التي كانت تقابله.

وفوق ذلك فقد حباه الله موهبة الدموع التي كانت تنهمر من مآقيه طالما كان مصليا وموهبة الدموع هذه لا تُعطى إلا لمُنسجحي القلوب، فكان يسكب نفسه انسكاباً أمام الله ويذوب في حضرته، فإذا ما كنت معه مصليا أحسست أنك في السماء وفي شركة عميقة مع الله.

كثيرا ما كان يزور الكنائس المختلفة فجر أي يوم حيث يفاجمهم ويرى العاملين منهم والخاملين في كرم الرب فكان معلما صامتا مقدما نفسه في كل شيء قدوة مقدما في التعليم نقاوة ووقارا وإخلاصا.

وهذه الحياة المقدسة وهذه الروحانية العالية التي لأبينا البار فقد ألهمت قلوب الرعاة والرعية فحذوا حذوه وفتحت الكنائس وأقيمت الصلوات وامتلات البيع بالعابدين المصلين بالروح والحق. وأحب الشعب باباه من كل قلبه وأصبح كل فرد يشعر بأنه ليس مجرد عضو في الكنيسة بل من خاصته. وأصبحنا نرى في حضرته مريضا يقصده لنوال نعمة الشفاء، مكروبا وشاكيا حاله طالبا للصلاة من أجله ليخفف الرب كربه. وقد وهبه الله نعمة الشفافية الروحية العجيبة فكثيرا ما كان يجب صاحب الطلب بما يريد أن يحدثه عنه ويطمئنه أو ينصحه بما يجب أن يفعله في أسلوب وديع، حتى يقف صاحب الطلب مبهورا شاعرا برهبة أمام رجل الله كاشف الأسرار.

وهكذا يفتح بابه يوميا لاستقبال أبناء فقيرهم قبل غنيهم، صغبرهم قبل كبيرهم ويخرج الجميع من عنده والبهجة تشع من وجوههم شاكرين تخمهم راحة نفسية لما يلمسونه من غبطته من طول أناه وسعة صدر تثير فيهم عاطفة الأبوة الحقيقية الصادقة.



اختياره للباباوية

«وَأَعْطَيْتُمْ رَعَاءَ حَسَبِ قَلْبِي، فَيَرْعُونَكُمْ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ» (إر ١٥: ٣). إن اختيار قداسة البابا لم يكن بعمل إنسان ولكن المختار من الله لكنيتنا القبطية وقصة تبوأه كرسية الرسولي تدعو إلى العجب وإلى تمجيد اسم الرب يسوع الذي ينزل الأعداء عن الكرسي ويرفع المتضعين.

كان ترتيبه بين المرشحين السادس، وكان على لجنة الترشيح حسب لائحة السبت ٢ نوفمبر ١٩٥٧ أن تقدم الخمسة رهبان المرشحين الأوائل للشعب. وفي اللحظة الأخيرة للتقدم بالخمسة الأوائل، أجمع الرأي على تحني الخامس، وتقدم السادس ليصبح الخامس. ثم أجريت عملية الاختيار للشعب لثلاثة منهم فكان آخرهم ترتيبا في أصوات المنتخبين وبقي إجراء القرعة الهيكلية في الأحد ١٩ إبريل ١٩٥٩ ولم يخطر ببال أحد أن يكون إنجيل القديس في ذلك اليوم يتبأ عنه إذ يقول هكذا «يكون الآخرون أولين والأولون يصيرون آخرين» وكانت هذه هي نتيجة القرعة.

ودقت أجراس الكنائس معلنة فرحة السماء وأتوا بالقمص مينا البرموسي المتوحد ليكون البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية المائة والسادس عشر من خلفاء مارمرقس الرسول. وعند ذلك أيقن الشعب أن عناية الله تدخلت في الانتخاب ومن الطريف أن يكون عيد جلوسه يلحق عيد صاحب الكرسي مارمرقس الكاروز، يتوسط بينهما عيد أم المخلص - كما اعتاد أن يدعوا غبطته - وكتبت تقاليد رئاسة الكهنوت على ورقة مصقولة طولها متر وعرضها ٧ سنتيمترات.

وقد سأله وقتئذ أحد الصحفيين عن مشروعاته المستقبلية، فكانت إجابته «لم أتعود أن أقول ماذا سأفعل ولكن كما رأى الشعب بناء كنيسة مارمينا بمصر القديمة وكان البناء يرتفع قليلا قليلا هكذا سيرون مشروعات الكنيسة».

لقد كان أمينا في القليل فلا عجب أن ائتمنه الروح القدس على الكثير، ومنذ ذلك الاختيار الإلهي والبابا كيرلس هو الراهب الناسك المدبر باجتهد.

باباويته

تميز عهد قداسه بانتعاش الإيمان وهو القيم الروحية ولا شك أن ذلك راجع لان غبطته إنما وضع في قلبه أن يقدر ذاته من أجلهم - أي من أجل رعيته - على مثال معلمه الذي قال: «لأجلهم أقدس أنا ذاتي». فحياته هو الراهب مينا كانت هي وهو البابا كيرلس في ملبسه الخشن وشاله المعروف وحتى منديله السميك ومأكله البسيط فلم يكن يأكل إلا مرتين في اليوم الأولى الساعة الثانية والنصف ظهرا والثانية الساعة التاسعة مساء، وفي الأصوام مرة واحدة بعد قداسه الحبري الذي ينتهي بعد الساعة الخامسة مساء وفي سهره وصلواته كذلك فكان يصحوا من نومه قبل الساعة الرابعة من فجر كل يوم ليؤدي صلوات التسبحة ويقدم قداس الصباح وبعدها يستقبل أولاده... وهكذا يقضي نهار يومه في خدمة شعبه وفي الوحدة حبس قلأيته في التأمل في الأسفار الإلهية.. لا يعرف ساعة للراحة حتى يحين ميعد صلاة العشية فيتجه إلى الكنيسة





الاعتراف بقداصة البابا كيرلس السادس

وفي يوم الخميس الموافق ٢٠ يونيو ٢٠١٣ م، اجتمع المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية برئاسة البابا الأنا تواضروس الثاني، وتم الاعتراف بقداصة البابا كيرلس.

فضائل البابا كيرلس السادس:

تحدث قداصة البابا شنودة الثالث المنتيخ في تذكارات السنوية الأولى لنياحة البابا كيرلس السادس قائلاً
كان البابا كيرلس رجلاً تتمثل فيه فضائل عديدة. فقد كان إنساناً بسيطاً هادئاً وديعاً. وكان حكيماً عميقاً في التفكير، وكان يتميز أيضاً بالبكاء في صلواته وفي قداسته بل أنني أذكر أنه عندما وقعت القرعة الهيكلية على قداسته ليكون بطريركاً جاء لزيارة وادي النطرون، وعندما أتى إلى دير السريان طُلب مني إلقاء كلمة تحية للأب المختار للبابوية، فتكلمت قليلاً وإذ به يمسك منديله ويمسح عينيه من الدموع، وتأثرت كثيراً ببكائه أمام جميع الناس.
كان طيب القلب، وإذا غضب وتضايق وظنَّ الناس أنه في ثورة كبيرة، تجده للوقت يبتسم.. أقل كلمة تُرضيه وتُرجع



بيان رسمي من المقر البابوي حول ظهور العذراء

وأكد المقر البابوي للكنيسة في بيان له صدر في ٤ مايو ١٩٦٨ م، ظهور العذراء، حيث جاء نص البيان: «إنه منذ مساء يوم الثلاثاء ٢ أبريل سنة ١٩٦٨، توالى ظهور السيدة العذراء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التي تحمل اسمها بشارع طومان باي بحي الزيتون بالقاهرة»
وقال المقر البابوي: «كان هذا الظهور في ليالٍ مختلفة كثيرة لم تنته بعد، بأشكال مختلفة فأحيانا بالجسم الكامل وأحيانا بنصفه العلوي، يحيط بها هالة من النور المتلألئ، وذلك تارة من فتحات القباب بسطح الكنيسة وأخرى خارج القباب، وكانت تتحرك وتتمشي فوقها وتنحني أمام الصليب العلوي فيضئ بنور باهر، وتواجه المشاهدين وتباركهم بيديها وإيماءات رأسها المقدس، كما ظهرت أحيانا بشكل جسم كما من سحاب ناصع أو بشكل نور يسبقه انطلاقات أشكال روحانية كالحمام شديد السرعة».

نياحة البابا كيرلس السادس

وأخيرا دخل البابا قلايته واستودع روحه بيد الله الذي خدمه في ٩ مارس ١٩٧١، ودفن تحت مذبح الكاتدرائية التي أنشأها، وفي ٢٥ نوفمبر ١٩٧٢ م نقل جسده في احتفال مهيب إلي دير الشهيد مارميما بمريوط حسب وصيته ليكون بجوار شفيعه مارميما.



الابتسام إلى وجهه.

كان الناس يعجبون من صَفْحَهُ وهدوئه وطيبة قلبه، وكانت له ابتسامة رقيقة يشرق معها وجهه كله، ويشعر الناظر إلى عينه أنه أمام إنسان بسيط، وليس أمام شيخ في حوالي العقد السابع من عمره. لذلك كان محبوباً من الكل وله شعبية كبيرة جداً.. حتى أن آلاف الطلبة كانوا يأتون إليه في أيام الامتحانات يلتمسون بركته وصلواته. استطاع في فترة بسيطة أن تكون له شعبية فوق العادة، فعندما تذهب إلى البطريكية تجدها مزدحمة بالناس.. الكل يأتون إليه طالبين الصلوات أو البركات أو حل المشكلات.

كثيرون لم يأتوا إليه لكي يعطيهم آراء عميقة أو صلاة طويلة، وإنما يكفيهم أن يقول لهم كلمة «إن شاء الله ربنا يحلها» وهذا يقنعهم أكثر من آلاف الآراء المُقنَّعة.

لذلك عندما تنبج البابا، تعطلت الشوارع المحيطة بالبطريكية من كثرة الناس الذين أتوا لإلقاء النظرة الأخيرة عليه. عشرات الألوف سدوا كل الطرق، حتى أن رجال البوليس وبذلوا مجهوداً كبيراً يُشْكرون عليه من السادة صباحاً حتى الحادية عشر مساء والوفود لا تنقطع.. الكل يريد أن يأخذ بركة البابا الراحل.

وكان يوم الصلاة على جثمانه الطاهر يوماً عجبياً في ازدحام الناس.

البابا كيرلس السادس والقضاء على الحاشية:

كان أول بابا في جيلنا الحاضر فتح بابَه لكل إنسان، كل فرد كان يستطيع أن يجلس معه ويكلمه بلا مانع ولا عائق، وهكذا استطاع بشعبيته ومقابلته لكل واحد أن يقضي على فكرة حاشية البطريك، لأن كل إنسان يستطيع أن يعطيه المعلومات اللازمة في أذنه مباشرة، فيعرف حقائق الأمور بطريق مباشر وليس عن طريق آخر. لذلك كان يعرف تفاصيل التفاصيل في كنيسةنا المقدسة.

لقد تميز بذاكرة قوية يندر أن يتمتع بها غيره، ذاكرة تستطيع أن تلم بأشياء يعسر على عقل بشري عادي أن يلم بها، فكان يعرف كل الخدام ومشاكلهم في دقة عجيبة، ويذكر

وعندما رُسم بطبريرًا اهتم بالتعمير أيضًا. فبنى هذه الكاتدرائية الضخمة التي نقف فيها الآن وبنى الكلية الإكليريكية ومنزل الطلبة الملحق بها ومبنى المطبعة ورسم الكنيسة المرقسية الكبرى. وبُني في عهده عشرات الكنائس الجديدة وبُنِيَ دير مارمينا في صحراء مريوط وانتهى من بناء كنيسة متوسطة الحجم وقلالي الرهبان واستراحة للضيوف. ووضع أساسًا لكاتدرائية ضخمة، وكنت أراه بنفسه في كنيسة مارمينا يقف في وسط العمال ويشرف على البناء بنفسه.. ويكاد يكون كل مكان من تخطيطه ومن رسمه وإرشاده كشخص خبير في البناء.. كان شعلة من النشاط لا يهدأ، ولا يعطي راحة لنفسه، وكان الكثيرون ينصحونه بأن يستريح وأن يخفف من العمل، ولكنه في عمق مرضه كان يسأل عن الكنيسة وعن أخبارها، وهكذا قضى الفترة التي تصل إلى حوالي ١٢ سنة وكأنها جيل كبير مملوء بصالح الأعمال. وبالمفاهيم الصالحة..



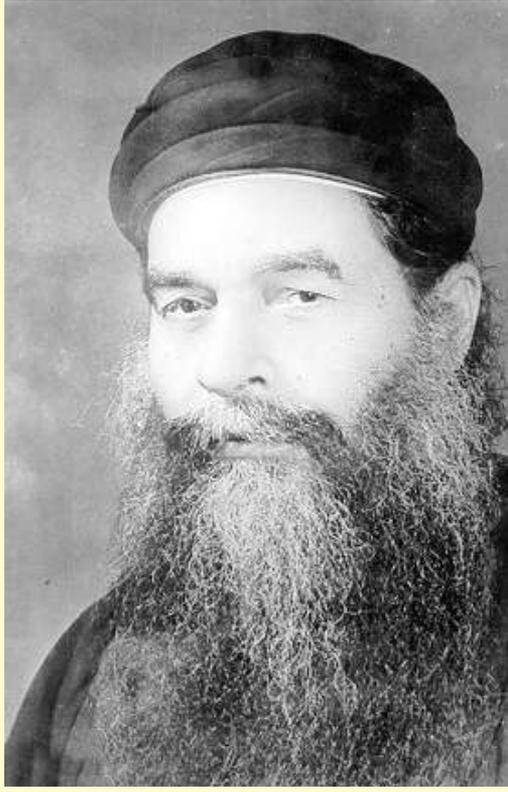
البابا كيرلس السادس ونشر الكرازة خارج مصر:

ونشر الكرازة في خارج القطر، سَيَكْتَب في تاريخ الكنيسة القبطية أن أول كنيسة بُنيت في استراليا وفي كندا وفي الولايات المتحدة والكويت ولبنان وغيرها كانت في عهده.



البابا كيرلس السادس وحبه للعلم:

كان رجلًا يشجع كل خادم يريد أن يخدم، ومحبًا للعلم. وعندما كان راهبًا في دير البراموس أصدر مجلة اسمها «ميناء الخلاص» وكان ينسخ منها نسخًا بعدد رهبان الدير، ولما أسس كنيسة في مصر القديمة أصدر نشرة أخرى مطبوعة باسم «ميناء الخلاص». وفي عهد بابويته أنشأ فكرة المطبعة وعندما بيني لها مكان خاص وتؤدي رسالتها في خدمة الكنيسة سيذكر الجميع فضل البابا كيرلس في إنشائها. ومهما تحدثنا عن حياة البابا كيرلس لا نستطيع أن نحصر الأعمال التي قام بها.



شخصية البابا كيرلس السادس:

كان قوي الشخصية، وله هيئته عند الكثيرين.. وكان وقاره يطغى على الذين يقابلونه كما تطغى عليهم محبته. وكان قوي الإرادة عنيقًا متمسكًا فيما اعتنقه. ولا يمكن أن يتزعزع، بل راسخًا ثابتًا كأنه جبل من الجبال. لا تؤثر فيه الأحداث ولا المقاومات، وإنما يكفي أن يكون مقتنعًا بفكرته.. واستطاع أن ينجح في كل الأمور التي أمسكتها يده، وكل الذين وقفوا ضده في طريقه لم ينجح منهم أحد.. كان إنسانًا جَمَعَ بين الوداعة والقوة.. والبساطة والحكمة.. والبكاء والحزم.. جمع بين أمور كثيرة قد يظن الناس أن بين بعضها والبعض الآخر شيئًا من التناقض.

البابا كيرلس السادس رجل تعمير:

كان البابا كيرلس رجل تعمير في كل مكان حل فيه. ففي طاحونة الهواء في مصر القديمة بنى فيها حاجزًا ومذبحًا، ومهد المكان ليعد فيه كنيسة صغيرة لحياته الخاصة. وكان يقيم القداس يوميًا. ويأتي إليه أحد الشماسة في الرابعة صباحًا في ذلك المكان النائي لكي يشترك معه في خدمة القداس... وهذا دليل على محبة الناس له.

وعندما ذهب إلى مصر القديمة بنى هناك كنيسة وبيوتًا وعمّر المكان، وأوجد هذه الفكرة الجميلة لرعاية الطلبة الجامعيين في حضانة الكنيسة. فالطالب يحضر القداس اليومي ويكون تحت إشراف الراهب ورعايته، ويأخذ اعترافه ويوجهه إلى طريق الله.. وتعميره لهذا المكان سبب تعمير المنطقة كلها - فإني أتذكر عندما كنت ساكنًا هناك كانت المنطقة كلها مزارع، وبإنشاء هذه الكنيسة تَشَجَّع كل واحد واشترى قطعة أرض وبنها سكنًا لنفسه وعمّر المكان، وصار هذا المكان يشع بالروحانية وله طابع خاص.

كل الذين يقابلونه بأسمائهم ويسلم على الشخص فيسأله عن حاله بطريقة وثيقة، ويُشعره بأبوته واهتمامه بشخصه وبأن له مركزًا خاصًا في عقل الرجل وقلبه. كان عجيبيًا في هذه الذاكرة، واهتمامه بكل واحد جعله لا يعطي راحة لجسده وفكره، ولذلك ما أن مرت عليه ٨ سنوات في البطريركية إلا وتكاثرت عليه الأمراض، ولم يعد هذا الجسد قويًا كما كان في أول عهده، فالنير الشديد الذي تحمله البابا كيرلس كان عظيمًا وسط تجارب متنوعة وضيقات كثيرة.. أمراض كان يحتملها في صمت عجيب دون أن يشكو لأحد.. كان المرض يهزه هزات قد تُثَقِّل راحة الأطباء المعالجين لقداسته، ومع ذلك لم يتكلم.. وإذا سأله أحد عن صحته قال وهو يبتسم «الحمد لله كويس». كان يؤمن بأن الله يستطيع أن يتدخل أكثر من الأطباء ويشفي أكثر من الدواء. وفي فترات مرضه كان يحصر أن يسمع القداس الإلهي، لذلك أمر أن توضع سماعة في حجرته الخاصة تُنقل إليه صلوات الكنيسة يوميًا.



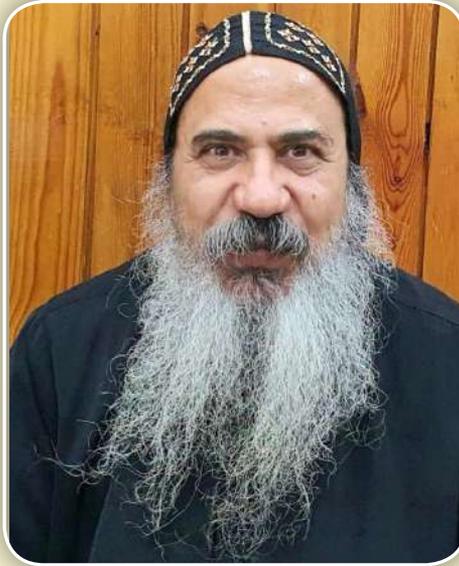
البابا كيرلس السادس والطقوس الكنسية:

لم يكن يستخدم كتابًا في قدساته وصلواته في كافة المناسبات لذلك كان يصلي من قلبه. وأُعترف إنه يعتبر أستاذًا في الطقوس الكنسية في جيلنا الحاضر، وأنتم تعلمون أن طقوس الكنيسة تؤخذ بالتسليم وكان خبيرًا بالكنيسة وطقوسها خبرة عجيبة.



عريس نفوسنا الحقيقي

أتى الرب يسوع ليحول حياتنا إلى فرح، ويعيدنا إلى حالة الفردوس الأولى أي لحالة الفرح، بعد أن فقدنا هذا الفرح بسبب الخطية. لقد حول ماء التطهير الذي كان اليهود يستخدمونه في التطهير إلى خمر مفرح والمعنى الروحي أن كل من يحاول أن يظهر نفسه يحول له المسيح حياته إلى فرح. ومن يهمل فإن الله يبقى أميناً معه وقد يسمح له ببعض بالضيق والتجارب أو الاحتياج لكي يطلب الناس الله ويتوبوا فمن يحبه الرب يؤدبه (عب١٢:٥).



بقلم الراهب القمص
أفرايم الأنبا بيشوى

السيد المسيح يسعى وراء كل نفس لتعرفه، وتكتشف محبته والمحبة تتحول إلى فرح. وهذا ما نراه في ثمار الروح القدس، محبة وفرح وسلام.. الخ، فالمحبة التي يسكبها الروح القدس فينا تتحول إلى فرح داخلنا ونستعيد الحالة الفردوسية الأولى، بعد أن حولتنا محبة العالم للقلق والهم والاضطراب. لهذا يقول القديس أغسطينوس (أي عجب إن كان قد جاء السيد المسيح إلى عرس قانا الجليل، بل وقد جاء إلى هذا العالم لعرس؟ حقاً إن كان يأتي إلى عرس فإنه لابد أن يجد هنا عروساً. ولهذا يقول القديس بولس الرسول؟ {لأنني خطبتكم لرجلٍ واحدٍ لأقدم عذراء عفيفة للمسيح} (٢ كو ١١: ٣).

أن المسيح هو عريس النفس البشرية الذي اقتناها بدمه وأعطاه الروح القدس كعربون. حررها من قيود الشيطان؛ مات من أجل خطاياها، وقام لأجل تبريرها (رو ٤: ٢٥). من يقدم لعروسه مثل هذه الأمور!

حضور السيد المسيح لعرس قانا الجليل كنبع للفرح وعريس حقيقي للنفس البشرية يريد أن يرتبط بنا على مستوى الروح والحق. لقد حضر السيد المسيح عرس قانا الجليل مع تلاميذه والقديسة مريم العذراء ليبارك عرس قانا الجليل ويعلن لنا نفسه أنه فرحنا الدائم ويريد لنا أن نفرح معه وبه.

كما قدم القديس يوحنا المعمدان الرب يسوع بكونه العريس الروحي الحقيقي للنفس البشرية وللكنيسة {من له العروس فهو العريس وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس إذا فرح هذا قد كمل} (يو ٣: ٢٩) أن فرح الخادم الأمين لله هو أن يدعو كل أحد ليقرب من الله ويحبه ويحيا معه في إيمان واثق وتوبة حقيقية وأتحد بروحي وان يحيا القريب والبعيد في محبة لمن أحبهم وأن يختفي ويتوارى الخادم ويظهر الله في حياة كل أحد.

واقترابه منا وبذل دمه الثمين لخلاصنا {الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته} (إف ١: ٧). لهذا يدعونا الإنجيل أن نحيا في مجد البنوة لله {لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله} (١ كو ٦: ٢٠).

فرح الله بتوبتنا ورجوعنا إليه ..

رفع الله من شأن المؤمنين به ليصيروا أبناء وبنات لله بالتبني {وأما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً أن يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله} (يو ١٢: ١٣).

لأننا ابناء وبنات لله فان الله يحبنا ويريد ان يهبنا حياة الفرح والسرور والسلام والشبع . يريد ان نفرح بخلاصه العجيب لنا ففى ميلاد المخلص بشر الملائكة الرعاة قائلين { لا تخافوا فيها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب.

وهذه لكم العلامة تجدون طفلاً مقمطاً مضجعا في مذود. وظهر بغطه مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين. المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة} (لو ١٠: ١٤).

وفي العماد رأينا صوت الآب من السماء يعلن مسرته بالابن {وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت} (مت ٣: ١٧).

نعم صرنا موضع مسرة الآب في ابنة الذي نقلنا من عالم الظلمة الى ملكوت النور في محبته {أنظروا اية محبة اعطانا الاب حتى ندعى اولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لانه لا يعرفه} (يو ٣: ١).

ان الله القدوس محب النفوس يطلب منا ان نكون قديسين كما ان ابانا السماوي قدوس وكامل وهذا يحتاج منا إلى حرص وتدقيق وان نسلك لا كجهلاء بل كحكماء ويحتاج منا ذلك ان نسلك في النور كأبناء النور لان لنا أعداء محاربين والشيطان يسعى إلى هلاكنا وسقوطنا حتى بعد ان أخذنا مجد البنوة بالمعمودية ونور المعرفة الحقيقية فإننا قد نخطئ عن جهل أو سهو أو نسيان أو حتى عن طيش وإصرار على البعد فإن الله وضع لنا التوبة والاعتراف والرجوع الى الله بابا للرجاء والقيام من جديد وهذا ما أكد عليه المخلص الصالح {أقول لكم انه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون الى توبة} (لو ١٥: ٧).

وهكذا يأمر الله في كل زمان الناس ان يتوبوا {فالله الان

أكد السيد المسيح له المجد على انه هو عريس نفوسنا الذي جاء ليرفعنا بالمحبة لنكون في اتحاد روحي به {تقدرون ان تجعلوا بني العرس يصومون ما دام العريس معهم ولكن ستأتي ايام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الأيام} (لو ١٣: ٣٤).

نعم اننا مدعوين للعرس السماوي لا على مستوى جسدي كما يظن غير الفاهمين قداسة الله وعظمة محبته ولكن على مستوى الروح والفرح والمحبة الإلهية. هذه العلاقة الفريدة بين النفس البشرية والله والتي أعلنها لنا الكتاب المقدس حتى في العهد القديم {واخطبك لنفسى الى الابد واخطبك لنفسى بالعدل والحق والاحسان والمراحم} (هو ١٩: ٢).

{واخطبك لنفسى بالامانة فتعرفين الرب} (هو ٢: ٢٠). نعم يغار الله على شعبه ويعاتبه على بعده عنه {لان شعبي عمل شرين تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم اباراً اباراً مشققة لا تضبط ماء} (ار ٢: ١٣).

لقد كلم الله الآباء بالأنبياء قديماً بطرق متعددة وأنواع شتى ، ليعلم البشر محبته وسعيه لخلاصنا لأنه خالقنا ويهيمه سعادتنا وكأب حقيقي يفرح بمحبة أبنائه ، أما نحن فكثيراً ما نهتم بالعطية ونسى المعطى ونأخذ من الله الهبات لكي ما ننفقها بعيداً عنه على الشهوات، وهذا ما فعله الابن الضال فلقد طالب بنصيبه في الميراث لكي ما يبدده في الكورة البعيدة مع أصدقاء السوء وعندما بدد معيشته تخلوا عنه وتركوه بعد ان غلبه الشيطان وسلبه غناه وتعرى من ثياب البنوة والمجد، ولكن الله كأب صالح عندما رجع الابن إليه استقبله فرحاً وعوضه ما فقده . وهكذا جاء إلينا السيد المسيح ليعلم لنا محبته وخصاله



يامر جميع الناس في كل مكان ان يتوبوا متغاضيا عن ازمته الجهل { (ع ١٧ : ٣٠).

لان الله رحوم { لكنك ترحم الجميع لانك قادر على كل شيء وتتغاضى عن خطايا الناس لكي يتوبوا } (حك ١١ : ٢٤) ولهذا يدعونا للرجوع والفرح بالخلص { لأعطيهم جمالا عوضا عن الرماد ودهن فرح عوضا عن النوح ورداء تسيب عوضا عن الروح اليائسة فيدعون اشجار البر غرس الرب للتمجيد } (اش ٦١ : ٣).

موقف المسيحية من الخمر...

لقد علمنا السيد المسيح أنه ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم من شرور ومن القلب من خطايا ذلك الذي ينجس الإنسان { ألا تفهمون بعد ان كل ما يدخل الفم يمضي الى الجوف ويندفع الى الخارج. وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك ينجس الانسان. لان من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان وأما الأكل بأيدي غير مغسولة فلا ينجس الإنسان. } (مت ١٥: ١٧-٢٠).

المادة والخمر في ذاتها ليس حرام أو نجاسة لكن عندما تسيطر على الإنسان و يدمنها أو يسكر بها فهذا هو المحرم، بل من الاشياء التي تمنع من دخول الملكوت. والكتاب المقدس يمنع السكر ونحن نستعمل في الأسرار المقدسة خمر غير مسكرة. وكما يقول الكتاب { كل الاشياء تحل لي لكن ليس كل الاشياء توافق كل الاشياء تحل لي لكن لا يتسلط علي شيء. } (١ كو ٦: ١٢) أن كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق أو تبني، فلا يجب ان نستعبد لشيء ويتحول الي أدمان لدينا.

والعهد الجديد يشير لقضية هامة وهي إن كان أكلي طعام ما يعثر أخي فلن آكله. أي إن كانت قضية شرب الخمر حتى وإن كانت ليست بدافع السُّكْر ستكون سبب عثرة للآخرين فلا يجب شرب الخمر مطلقاً.

المسيح يشاركتنا أفراننا... لم يتأخر السيد المسيح عن الذهاب والمجاملة في عرس قانا الجليل بل هو سبب فرحنا ومباركاً أفراننا ومشاركاً فيها متى كانت مقدسة. المشاركة في الفرح أو الاحزان هي اروع صور المحبة، وخاصة تلك التي يُبذل فيها تعب، وقد كرم الرب الزواج الذي جعله من أسرار الكنيسة. وهنا تظهر محبة العذراء وأمومتها، في إحساسها باحتياج من حولها دون أن يطلبوا. فيبدو أن عدد الذين حضروا إلى العرس كان أكثر جدا مما كان متوقعا، ففرغت الخمر المعدة، وهي عصير العنب، المختمر طبيعياً، دون تقطير أو إضافة كحول، وأسرت العذراء، بحب، تطلب من المسيح إنقاذ أهل العرس من هذا الحرج. ولم يكن في تدبير الرب يسوع المسيح بدء معجزاته وبشارته في ذلك الوقت لكنه صنع المعجزة اكراما للقديسة مريم واستجاب لشفاعتها. ويظهر إيمان العذراء في أن المسيح يقبل شفاعتها، في طلبها من الخدام أن يعملوا كل ما بأمرهم به. وقد قالت القديسة مريم للخدام { مهما قال

لكم فافعلوه } (يو ٢ : ٥) وهي توصينا ايضا ان نفعل وصايا الله لتحل بركته ومحبهه في قلوبنا ويثبت فرحه فينا.

أول معجزات الرب يسوع ...

كان في البيت ستة أجران، أي أحواض كبيرة، يملأونها ماءً ليغتسلوا به في التطهيرات اليهودية حسب الناموس، وكل جرن يسع حوالي ٨٠ لترا. وقال المسيح للخدام أن يملأوها بالماء تماما، ثم أمر أن يقدموا لرئيس الحفل. فلما ذاق الماء المتحول إلى خمر، شعر أنه من النوع الجيد، فعاتب العريس لتقدمه الخمر الجيدة في النهاية، والأقل جودة في البداية، ولم يكن يعلم أن الخمر الثانية قد تحولت من الماء. وشعر الخدام، بل وكل الذين في الحفل بعد ذلك، أنهم أمام معجزة عظيمة، فهي معجزة خلق، إذ خلق المسيح من الماء مادة جديدة لم تكن موجودة. هذه أول معجزات المسيح، وتعتبرها الكنيسة أحد الأعياد السيدية الصغيرة. فلنسأل الرب ان يبارك حياتنا ويفرحنا بعمل روحه القدوس لاسيما حياة كل اسرة لتكون نواة مقدسة كنيسة الله التي اقتناها بدمه الكريم.

الاستعداد للاتحاد بالعريس السماوي ...

+ ابوتة الله لنا ومغفرته لخطايانا وسعيه لخلصنا ورعايته الدائمة وسعيه للشركة والاتحاد بنا يجب ان تقابل منا بالوفاء والإخلاص له، والإيمان به وبخلاصه، نحن مدعوين للعرس السماوي والاتحاد بالعريس فهل نقبل الدعوة ونتحد بالعريس السماوي من خلال الرجوع إليه والمحبة والصلاة القلبية والتناول أم نهمل الدعوة ونتهاون عن أمر خلاصنا ونستهين بمحبة من أحبنا وبهذا التهاون واللامبالاة نهلك ونخسر ابديتنا {فكم عقابا اشر تظنون انه يحسب مستحقا من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قدس به دنسا وازدرى بروح النعمة} (عب ١٠ : ٢٩).

علينا أذن ان نحصر على قبول دعوة العريس السماوي ونقترب إليه تائبين عن خطايانا ، واثقين من قبوله لنا بل من حرصه على خلاصنا وسعيه للحلول فينا والاتحاد بنا. يجب ان نسعى إلى محبة عريس نفوسنا بنفس راغبة ونعد أنفسنا للعرس السماوي والاتحاد من الان بالعريس . ان الله القدوس يريد نفوس طاهرة تحبه وتفتح على معرفته الحقيقية ، الله يريد منا القلب والمحبة ويقول لنا { يا ابني اعطني قلبك وتلاحظ عينك طريقي } (ام ٢٣ : ٢٦).

ويريد الله ان نرجع اليه ونخلص في محبته بطهارة وبر ، وهو يريد ان يهبنا الفرح الدائم والكامل والشع والارتواء { لانه كما يتزوج الشاب عذراء يتزوجك بنوك وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك } (اش ٦٢ : ٥).

إيماننا بالله وخلصنا وملكوته .. إن الإيمان هو الثقة بالله وتصديق مواعيدته ، الإيمان هو صلة بالله وحياة معه كما سار رجال الله القديسين مع الله {مخافة الرب أول ومحبهه والإيمان أول الاتصال به} (سبر ٢٥ : ١٦) الإنسان البار بالإيمان يحيا مع الله ويطيعه ويصدق مواعيدته. وان كان الإيمان يقوم على عقائد محددة أعلنها لنا الإنجيل المقدس وسارت عليها الكنيسة عبر تاريخها كما سلمه لها

الاباء القديسين لكن الإيمان يحتاج منا لحياة وفقاً لمعتقداتنا السليمة والتي صنعت القديسين. نعم نؤمن بالله وابوته ، فهل نحيا كابناء وبنات له ، نؤمن بخلصنا ونعترف بفدائه ونشهد لها بسلوكنا وأقوالنا وأفكارنا؟ .

نحن نؤمن بروحه القدوس فهل نقاد لقيادته ونتعلم منه؟ وهل نتحرك بهدايته ونشاركه معنا في كل عمل صالح؟.

نؤمن بالكنيسة المقدسة فهل نحن فيها أعضاء مقدسة؟. نؤمن بقيامة الأموات فهل نعد أنفسنا لقيامه الصديقين والابرار؟.

نؤمن بحياة الدهر الآتي ، فهل نعد أنفسنا للحياة الدائمة مع الله؟.

ورثة الملكوت السماوي ...

لانا ابناء وبنات لله فنحن ورثة ملكوت السموات الذي شبهه الرب الدخول اليه بالعرس الروحي الذي نفرح فيه بالمجد والحياة الملائكية {حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس {مت ٢٥ : ١} الملكوت السماوي يا أحبائي ليس أكلنا وشرب {لان ليس ملكوت الله اكلنا وشربا بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس} (رو ١٤ : ١٧).

الحياة في السماء هي حياة ملائكية نفرح فيها بالمحبة الإلهية ونسبح الله شاكرين لنعمته وتمتد في المعرفة وننمو في المحبة ونفرح بالنصرة والتتويج كما أكد على هذا رب المجد { لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السموات } (مر ١٢ : ٢٥).

أنت يارب فرحي الدائم ...

+ الهى يا من خطبت نفوسنا لتكون في اتحاد روحي دائم بك ومعك ، انت ينبوع حبي ومصدر فرحتي وسعادتي وسروري، انت العريس الحقيقي والدائم والوفى لكل نفس تعرفك وتحبك. نعم يارب أريد ان أحيا معك حياة الفرح والامتلاء والسلام والتسبيح.

+ تدعونا يارب للحياة السعيدة والمطلوبة والمباركة ولكن نحن نبتعد عنك يا واهب السعادة والفرح والمحبة ولانك حبا فانت مستمر في السعى الى خلاصنا وإعلان دعوتك لنا للدخول الى الحياة الملائكية السعيدة ولو حتى ان اتينا في الهزيع الأخير. يا قابل توبة الخطاة أقبل توبة شعبك الصارخين لك ليلاً ونهاراً ، الرجعين اليك بكل قلوبهم، لتلبسهم رداء البر وثياب الخلاص، فيفرح بك شعبك .

+ أعطى يارب لكنيستك مجد بهاء اتحادها بك وأقتنينا لك يالله لأننا لا نعرف آخر سواك. اسمك القدوس هو قد دعى علينا. لتكون كنيستك ونفوسنا كعروس مزينة لعريسها، لا يشوبها عيب ولا دنس بل أغسلنا من خطايانا بدمك الثمين وكن لنفوسنا طهراً وخلصنا وقداً لنستحق ان نوجد بلا لوم أمامك في اليوم الأخير ، أمين.

دير السيدة العذراء مريم والقديس الأنبا مقروفيوس المعروف بدير الجنادلة (٣)



لراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودي

دير الجنادلة ويسمى أيضاً (دير السيدة العذراء)، ويقع في منطقة المحاجر إلى الغرب من قرية (دير الجنادلة) على الضفة اليسرى من نهر النيل، وحوالي ٢٥ كم جنوب محافظة أسيوط. والدير في جرف صخري، وهو مكون من كنيسة في عمق الجبل أو المحجر القديم، واحدة مكرسة على اسم (السيدة العذراء مريم)، وتحتوي على هيكلين واحداً باسم السيدة العذراء مريم والثاني باسم رئيس الملائكة ميخائيل. والكنيسة الثانية باسم (كنيسة الرسل). والدير نفسه محاط بثلاثة جدران على الجانبين، مع وجود مدخلين لمغارة الكنيسة.

كنيسة السيدة العذراء مريم بُنيت في فم المحجر القديم الذي يمتد إلى الداخل، كما أنها مرتبطة بزيارة (العائلة المقدسة إلى مصر). وهو الكهف الذي استراحت فيه العائلة المقدسة. وأيضاً لما جاء (القديس الأنبا مقروفيوس بعد رهبنته على يد القديس الأنبا مويسيس)، شيد بهذه المغارة الأثرية كنيسة باسم السيدة العذراء مريم، وأبتدأ النحت فيها وتقسيمها (لثلاثة خوارس)، ولكن بدون حوائط داخلية، بل تقسيمها من ناحية السقف بنظام (التقسيم الأفقي)، وهذا من حكمة الأنبا مقروفيوس لأن المغارة صخرية، وهذا التقسيم العجيب من نوعه الذي (أنفرت به هذه الكنيسة)، وتوجد بهذه الكنيسة بابان (باب من الناحية القبلية والأخرى من الناحية البحرية)، والبابان ضيقان في مساحة العرض والطول (ومن الناحية الروحية ليعلم الداخلين إلى الكنيسة، الدخول باتضاع وانحناء الرأس إلى الأسفل لبيت الله).

وبهذه الكنيسة توجد العديد من اللوحات الجدارية، وكافة العناصر المعمارية من المنافذ، والجدران والسقوف في الكنيسة قد رُسمت على الأرجح في (القرن السادس الميلادي). هذه الجداريات كانت في وقت مبكر (طبقة من الجص) في (القرن الحادي عشر أو الثاني عشر من الميلاد)، وطلاؤها مع سلسلة من أفرسكات القديسين والملائكة على شمال الحائط بالتواصل مع أفرسكات الرسل.

تتطلب طبقة الملاط أو البلاستر الجص طريقة خاصة في تنفيذ الطريقة المثالية وقد أشار كلاً من (بلينتوس) و (فتروفوس) لهذه الطريقة. وقد ذكر بلينتوس إلى أنه تُستخدم ثلاث طبقات في المباني المزينة، الأولى من الجص ومسحوق صخور البرسولان، والثانية من الجص وبودرة الرُخام، والثالثة من الجص ومزيج سائل من الجص وبودرة الرُخام، ومادة الجص عند بلينتوس مُكونة من (الجير وقليل من الجبس).

وأما فتروفوس فيذكر أن عدد الطبقات اللازمة لصناعة البلاستر تتكون من ست طبقات، ثلاث منها من الجص والبرسولان والرمل توضع فوق بعضها قبل أن تجف التي قبلها تماماً، ويُطلق عليها اسم الاندماج الرملي، حيث تتكون من (الجبس وتراب الأحجار الرسوبية أو الرُكانية والرمل)، وهي ذات قدرة على عدم وصول الرطوبة وتكون الأملاح، ثم هناك ثلاث طبقات أخرى من الجص الممزوج مسبقاً لفترة طويلة ببودرة الرُخام والقليل من الجبس والجير، ويُطلق عليها اسم (الأسمنت الرخامي) ثم يُصور على الطبقة الأخيرة وهي لاتزال رطبة.

وقد ذكر كتاب الأديرة الأثرية في مصر تأليف (ك.ك. والترز) ترجمة (إبراهيم سلامة إبراهيم) في صفحة (٤٦٠ - ٤٦١)، عن وادي سرجه (دير القديس توماس) الآتي: (تم اكتشاف لوحة العشاء الرباني أثناء الحفائر التي أجريت في هذه البقعة، وقد أشار إليها باختصار [الدكتور طومسون] في مجلة الآثار المصرية (JEA) المجلد الأول، وقد عاد إليها بتفصيل أكثر [الدكتور سومرز كلارك] ولكن لم يستطع هو أو المذكرات التي دونت عن الحفائر المساعدة في تحديد المكان الدقيق لهذه اللوحة، ويمكن القول بأنها موجودة في إحدى الكنائس. وبالرجوع إلى صورتها الفوتوغرافية المرفقة بالمذكرات التي دونت عن الحفائر، نرى السيد المسيح في الوسط جالساً إلى مائدة مستطيلة وهو يرتدي عباءة حمراء، ويقدم كأساً إلى أحد تلاميذه ويجلس التلاميذ على جانبيه، وإن كانت صور البعض منهم قد أتلُفت. وقد رسمت صور التلاميذ محددة في خطوط سميكة باستخدام الصلصال الأحمر. كما استخدمت أيضاً بعض الأصبغ الصفراء والخضراء. وتوجد

أيضاً بعض اللوحات التي أشارت إليها المذكرات بأنها لوحات الفريسكو التي تمثل القديسين في بعض المنازل، وتبين صورة فوتوغرافية أخرى صفيين من هؤلاء الأشخاص ويحفظ لنا الصف العلوي بالنصف السفلي من صور هؤلاء الأشخاص، بينما يصور لنا الصف السفلي ثلاثة أشخاص واقفين بالوضع الأمامي، ومنهم أثنان ملتحيان بينما أُلّف وجه الشخص الثالث، ويمسك كل منهم كتاباً في يده اليسرى، بينما يتولى أثنان منهم تدعيم الكتاب الذي يحمله كل منهما بيده اليمنى ويرفع الشخص الثالث يده اليمنى بعرض صدره وهم جميعاً يرتدون رداء وعباءة.

كما أوضح الكتاب شرحاً للوحة أخرى بوادي سرجه كالآتي: وتوجد لوحة لأسد رأسه نصف مائل ولكن العينين مرسومتان في الوضع الأمامي، ونلاحظ أن ذيله قد انثنى فوق ظهره. وفي الجزء العلوي نجد عدداً من الصور التي رسمت بدون عناية لبعض الأشخاص وقد وقفوا جميعاً في الوضع الأمامي وهم يحملون كتباً. وقد تردد الحديث كثيراً عن لوحه (الثلاثة فتية في آتون النار) بما يفيد أنها اكتشفت هنا في (وادي سرجه).

وبالنسبة لكنيسة العذراء الأثرية بدير الجنادلة، فيتكون حامل الأيقونات من أحجار جمعت من العصر الأول المسيحي، محفور عليها بعض الرسومات مثل مفتاح الحياة الفرعوني (علامة الأونخ) ويرمز إلى الصليب. (مفتاح الحياة هو رمز الحياة الأبدية عند القدماء المصريين، وكان يستعمله المصريين الفراعنة كرمز للحياة بعد الموت، وكان يحمله ملوك الفراعنة. فالرأس البيضاوي يمثل منطقة دلتا النيل، والجزء الرأسي يمثل مسار النيل، والجزء الأفقي يمثل شرق البلاد وغربها).

وفي المسيحية الصليب هو فخر حياتنا ورمز خلاصنا من الخطية، لأنه يشير إلى صليب الجلجثة الذي تألم عليه السيد المسيح ومات لكي يحيينا. ويختلف كل صليب عن الآخر في زخرفته وشكله. وأختلف الفنانون في ربوع مصر في تزيين هذه العلامة وجعلوا منها أشكالاً مختلفة تميز كل إقليم عن الآخر. كما في أرمنت وأخميم والفيوم والأقصر وأسنا وأدفو، وهذا قد تميزت هذه العلامة في بعض الأديرة القديمة مثل البجوات وباويط ودير الجنادلة. وأهتم الفنان القبطي بنقش الكثير من الصلبان المختلفة على الأحجار بطريقة متداخلة، وعلى هيئة ورود وأزهار نباتية. وبعض الأحجار نحت عليها أغصان الزيتون متداخلة في منظر مجسم وكأنها لوحة حية أو سيمفونية من روعة جمال النحت الحجري.

وكذلك اهتم بنحت رسوم نباتية مثل (الكرمة بأوراقها والعناقيد العنب)، ويعتبر العنب من الرموز الهامة في الفن

القبطي واليوناني، وأما في العصر الفرعوني حيث كان يظهر نحت أو رسم في مقابرهم، والعنب أصبح أكثر أهمية في الفن القبطي لأنه يصنع منه عصير الكرمة الذي يرمز (لدم السيد المسيح)، وأما أغصان الكرمة وأوراق العنب فترمز إلى الآية التي قيلت في أنجيل معلمنا يوحنا البشير (أنا هو الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير) (يوحنا ١٥: ٥). وهذا الفن يميل إلى الجمال وهذا واضح من تنسيق أوراق الأكانتس وعناقيد العنب بفروعها الخارجية.

وأيضاً يوجد بحامل الأيقونات حجر به حفر على هيئة (سمكة)، والسمكة في مصر الفرعونية تحمل معنى رمزي كمصدر للطعام، ولكن هناك تعبيرات في الديانة المصرية تُشير على أن السمك له دور في الديانة. وأما السمكة في الفن القبطي فتحمل عدة معاني منها: (ترمز لمؤمني الله)، حيث أستخدم السيد المسيح نفسه السمك كتعبير رمزي عندما دعى بعض من تلاميذ صيادي للناس (مت ١٣: ٤٤، لو ٤: ١٠).

فنجذ بخورس الموعوظين لكنيسة العذراء الأثرية المعمودية من الناحية البحرية، وبجانبتها مغارة منحوتة تؤدي إلى باب الكنيسة من الناحية البحرية وغرفة صخرية. ويوجد بسقف الخورس بعض الأفرسكات دائرية مزخرفة بداخلها صلبان وحولها أكاليل مجدولة ومزخرفة من (القرن السادس الميلادي)، كما يوجد في الحائط الشمالي عدة طاقات قُطعت في جدران المحجر القديم، بها زخارف على شكل القوقعة وبداخل الطاقة أفرسكات للصلبان تشبه الدير الأحمر بسوهاج، ومكتوب عليها باللغة القبطية وترجمتها كالآتي: (يسوع المسيح مخلصنا - يسوع المسيح ربنا - يسوع المسيح رجائنا - يسوع المسيح إلهنا - يسوع المسيح ملكنا - يسوع المسيح ابن الله)، وحول هذه الطاقات من ناحية نقش القوقعة، زخارف تشبه أفرسكات سقف خورس المؤمنين، حيث توجد زخارف الكأس والقلب تشكل نصف دائرة أو قوس حول الطاقات من أعلى. وتعلو الطاقات صفيين من زخارف أوراق الكرمة، وبعض فروع الزيتون والزخارف النباتية الأخرى، وسلسلة من الزخارف السادسة المتداخلة على هيئة أقراص خلية النحل. وتوجد بعض الصلبان المحاطة بالفروع النباتية وبها الكتابات القبطية على الزخارف بشكل مختصر مثل: (يسوع المسيح البداية والنهاية أو الأول والآخر - خلاصنا يسوع - رجاءنا يسوع - ملكنا يسوع - إلهنا يسوع - ربنا يسوع). وتوجد طاقات بها بقايا لصور الصليب ترجع تاريخها على الأرجح (للقرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي).

لمحات من حياة البابا شنودة الثالث

١٩٢٣-٢٠١٢م

كتابة السيرة الذاتية نوع قديم من فن الأدب كان يمارسه أجدادنا القدماء، ولكنه مر بتغيرات مع مرور الزمن. وقد عرف الأقباط هذا الفن منذ العصور الأولى الميلادية عندما دونوا الميامر أو القصص والتي تعرف في اللغة اليونانية باسم «السُنكساز» أي «الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام وأحاد السنة التوتية». وهو كتاب يستخدم في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ويحوي أخبار وسير قديسين، مرتبة حسب الشهور القبطية. ويقرأ السنكسار في الكنائس أثناء القداس قبل قراءة الإنجيل كل يوم بعد قراءة فصل الإبركسيس، أي قصص وأعمال وسير الرسل. وقداسة البابا شنودة الثالث (١٩٢٣-٢٠١٢م) لم يكتب سيرته الذاتية، ولكنه ترك لنا شذرات من حياته ضمن عظاته أو كلماته أو قصائده أو من خلال لقاءاته الصحفية أو مؤلفاته.



٢٠٢٣م القادم تحتفل الكنيسة القبطية بمرور مائة عام على مولده بقرية «سلام» التابعة لمحافظة أسيوط، وقد توفيت والدته عقب ولادته. وكان له شقيقان هما: روفائيل جيد، وشوقي جيد «فيما بعد: القمص بطرس جيد». وقد تلقى نظير تعليمه الأولي الإبتدائي والثانوي، بعدة مدارس في مدن مصر. ويرجع ذلك إلى طبيعة عمل أخيه الأكبر روفائيل التي فرضت عليه الانتقال من مكان لآخر، فهو الذي تولى تربيته بعد وفاة والديه. وقد التحق بمرحلة البكالوريا (الثانوية العامة حالياً) بمدرسة الإيمان الثانوية بشبرا، وبعد تخرجه فيها التحق بجامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) كلية الآداب قسم التاريخ وتخرج في عام ١٩٤٧م، وبعدها التحق بالقوات المسلحة. كما عمل مهنة التدريس كمدرساً للغة العربية والإنجليزية ببعض المدارس الأجنبية بمصر.



د. ماجد عزت إسرائيل

الملكي، وعاش أحداثاً تاريخية في إطار العصر الجمهوري دونتها صفحات التاريخ المصري الحديث.

نشأته وتعليمه وعمله

وقداسة البابا شنودة الثالث إسمه العلماني قبل الرهبنة «نظير جيد روفائيل»، وُلد في ٣ أغسطس ١٩٢٣م، أي أنه في ٣ أغسطس

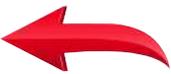
والحقيقة التاريخية أن ملامح أي عصر من العصور في جميع أنحاء العالم، تتحدد من خلال معطياته الثقافية، وأوضاعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وإنتاجه الفكري بشكل عام ولكن يظل الفرد نموذجاً لهذا العصر بكل ما تعلمه أو مارسه أو اعتنقه سواء على المستوى الديني أو الفلسفي أو من أي إيديولوجيات سياسية لعبت ظروف عديدة في تكوينها. وبناء على ذلك تتفاوت أدوار الأفراد تبعاً لطبيعة عملهم أو الأدوار المنوطين أو المكلفين بممارستها، فرجل الدين نموذج في جانب من جوانب تلك الحياة، وأيضاً السياسي وكذلك المهندس والطبيب والفلاح والصانع والتاجر واليوتوبيري في أيامنا هذه. ولكن يبقى الفنان - أديباً أو شاعراً أو رسماً أو ممثلاً - نموذجاً وشاهدًا صادقاً لواقع هذا العصر الذي يعيشه، وأيضاً البيئة التي يتحرك فيها، إذا صدق في تعبيره، وامتلك الأداة الناجحة للترجمة عن الأفكار والمشاعر والأحداث. ومن هذا المنطلق تأتي قيمة وأهمية السيرة الذاتية، لأنها تكشف لنا عن أحداث الماضي وتعطي لنا صورة عن العلاقة بين فكرة المكان والزمان، وتمكننا من وضع الحاضر في مكانه الصحيح، ومن ثم نستطيع أن نسير نحو المستقبل بخطى ثابتة، وعلى أسس مدروسة. وفي هذا الإطار تبرز قيمة السيرة الذاتية كأداة لفهم جوانب تاريخية معينة. ومن هنا تأتي أهمية سيرة قداسة البابا شنودة الثالث البطريك الـ ١١٧ (١٩٧١-٢٠١٢م) فهو بابا وبطريك الإسكندرية، والضابط، والمدرس، والراهب، والشاعر، والأديب، والصحفي الذي تَرَبَّى في كنف العصر

نظير جيد روفائيل راهباً

وقد ذكر البابا شنودة الثالث في أكثر من حديث ولقاء لقداسته أن فكرة الرهبنة كانت موجودة عنده منذ أن كان طالباً في الجامعة. فقد شعر أن هناك شئ أسمى من هذه الدنيا بكثير. وقد إشتاق لأن يكون راهباً. وعاش الفكرة في حياته وأشعاره قبل أن يلتحق بالدير. فكتب قصيدة معبراً عن حبه للرهبنة بعنوان «غريباً» نذكر بعض أبيات منها:

**غريباً عشت في الدنيا ... غريباً في أساليبي
غريباً لم أجد سمعاً ... يحار الناس في أنفي
نزلياً مثل أبائي ... وأفكاري وأهوائي**

وهكذا بعد أن أدى واجبه الوطني (العسكرية)، وتأهل للحياة الرهبانية بمنزله بشبرا، وتخرجه في الكلية الإكليريكية القسم المسائي عام ١٩٤٩م، وكان الأول على الخريجين، ولتفوقه عُيِّن مدرساً بها. وفجأة ترك كل شئ من أجل المسيح كما ورد بالكتاب قائلاً: «يُعَوِّزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: إِذْهَبْ بِعِ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونُ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ تَبْتَغِي حَامِلاً الصَّلِيبَ». (مر ١٠: ٢١).





فذهب نظير لدير السريان العامر بيرية شيهيت بوادي النطرون. ورُسِمَ راهبًا باسم «أنطونيوس السرياني» في يوم السبت الموافق ١٨ يوليو ١٩٥٤م، وقد قال عن الرهبنة: «قد وجدت فيها حياة مليئة بالحرية والنقاء». وفي عام ١٩٥٥م من رهبنته تمت سيامته قسًا. وأسند نيافة الأنبا ثاوفيلس رئيس دير السريان إليه إدارة المكتبة الاستعارية والمخطوطات في الدير. وذلك بعد أن تركها الراهب القس مكاري السرياني (الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة). وما بين عام (١٩٥٦-١٩٦٢م) عاش الراهب أنطونيوس السرياني حياة الوحدة الكاملة في مغارة تبعد عن دير السريان نحو ٧ أميالًا مكرسًا حياته الرهبانية للتأمل والصلاة. وكانت الرهبنة في حياته تتعلّق حياة الوحدة والزهد والنسك والصلاة والتسبيح، وهي فلسفة الديانة المسيحية، والجامعة التي تخرج فيها مئات البطارقة والأساقفة الذين قادوا الكنيسة بالحكمة.

الأنبا شنودة أسقفًا

رُسِمَ الراهب «أنطونيوس السرياني» باسم «الأنبا شنودة» أسقفًا للمعاهد الدينية والتربية الكنسية. بيد صاحب القداسة البابا كيرلس السادس (١٩٥٩-١٩٧١م). وكان أول أسقف للتعليم المسيحي، وعميد الكلية الإكليريكية، وذلك في يوم الأحد الموافق (٣٠ سبتمبر ١٩٦٢م). وقد تمت سيامته مع الأنبا صموئيل أسقف الخدمات (١٩٦٢-١٩٨١م). وعقب سيامته أسقفًا بدأ الاجتماعات الروحية التعليمية وهي التي استمرت حتى نياحته في عام ٢٠١٢م، وأصدر نيافته مجلة الكرازة في يناير ١٩٦٥م. وقد أوّده قداسة البابا كيرلس السادس إلى العديد من بعض الدول الأوروبية لرعاية شعب الكنيسة القبطية.

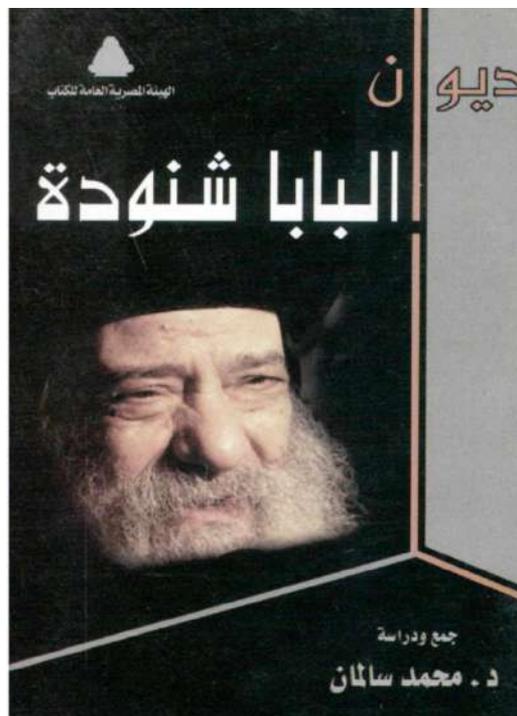
الأنبا شنودة بطريركيًا

بعد أن تبيّح قداسة البابا كيرلس السادس في يوم الثلاثاء ٩ مارس ١٩٧١ أجريت انتخابات البطريرك الجديد في يوم الأربعاء (١٣ أكتوبر ١٩٧١م)، والتي أسفرت عن تويج قداسة البابا شنودة الثالث وجلسه على كرسي البابوية في الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالقاهرة في (١٤ نوفمبر ١٩٧١م)، وبذلك أصبح البابا الـ



١١٧ في تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وقد عاصر قداسته خلال حبريته ما بين (١٩٧١-٢٠١٢م) ثلاث قيادات سياسية تولت رئاسة حكم مصر، وفي أثناء فترة حبريته وقعت العديد من الأحداث فقام بدور ديني وسياسي ملحوظ؛ فعاصر قداسته الرئيس أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م) الذي أصدر قرارا بإلغاء تعيينه، ونفيه إلى وادي النطرون في سبتمبر ١٩٨١م، بينما الرئيس محمد حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١م) هو صاحب قرار عودة البابا في يناير ١٩٨٥م، وبعد تنحّي الرئيس «مبارك» في ١١ فبراير ٢٠١١م، عاصر المشير محمد حسين طنطاوي رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة ما بين (١١ فبراير ٢٠١١- ١٧ مارس ٢٠١٢م) حتى رحيله، وفي عهده وقعت حادثة ماسبيرو (٩ أكتوبر ٢٠١١م).

وفي عهد قداسته تمت سيامة أكثر من (١٠٠) أسقفًا منهم أساقفة عموم، وأيضا أول أسقف للشباب. وكذلك أكثر من (٤٠٠) كاهنًا وعددا كبيرًا من الشماسية في مدينتي القاهرة والإسكندرية وكنائس بلاد المهجر. وقد أولى قداسته اهتمامًا خاصًا لخدمة المرأة القبطية. وعلى الرغم من كثرة مسؤولياته العديدة والمتنوعة إلا أنه كان يحاول دائمًا قضاء ثلاثة أيام أسبوعيًا في دير القديس الأنبا بيشوي بيرية شيهيت. وقد ساهم قداسته في إنتعاش الحياة الرهبانية الديرية، ففي عهده تم سيامة المئات من الرهبان والراهبات. وكان قداسته أول بطريرك يقوم بإنشاء العديد من الأديرة القبطية خارج مصر. وأعاد تعمير عدد كبير من الأديرة التي اندثرت. وأيضا زادت عدد الإيبارشيات وفروع الكلية الإكليريكية حيث بلغت ١٦ فرعًا في مصر وخارجها. كما تم تشييد العديد من الكنائس سواء داخل مصر أو خارجها، وانتقلت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من كونها كنيسة محلية إلى كنيسة



علمية. وفي حبريته تم تقديس وعمل الميرون المقدس والغاليلاون سبعة مرات في السنوات الميلادية التالية: ١٩٨١، ١٩٨٧، ١٩٩٣، ١٩٩٥، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٨. كما قام قداسته برحلات رعية ورسمية لكثير من البلدان في جميع أنحاء العالم، بلغت نحو ٨٠ رحلة، وقد حصل قداسته على العديد من الجوائز ودرجة الدكتوراه الفخرية من بعض الجامعات والمؤسسات العلمية في العالم. وظل عطائه وخدمته للكنيسة حتى تبيح (توفي) في يوم السبت الموافق (١٧ مارس ٢٠١٢م)، بعد أن قضى على الأرض نحو ١٤ يوم ٧ شهور و٨٨ عامًا، ودفن في مزار خاص بدير الأنبا بيشوي العامر بيرية شيهيت في ٢٠ مارس ٢٠١٢م.

البابا شنودة الثالث - ألقابه

والبابا شنودة الثالث هو بطريرك الإسكندرية وبابا الكرازة المرقسية وسائر بلاد المهجر. والبطريرك هو خليفة السيد المسيح ورسله، وإسمه مأخوذ من مفهوم الأبوة، فمعناه الأب الأول، ورغم أن البابا كان هو المستول عن كل شيء، إلا أنه لم يكن يمتلك إتخاذ القرار منفردًا، لأن الكنيسة القبطية تتميز -على مر العصور- بمسحة ديمقراطية لا تخلو منها عملية صنع القرار في هذه المؤسسة الدينية، فعلى الرغم من احتلال البابا قمة الهرم القيادي في المؤسسة الكنسية، وما له من قداسة دينية، إلا أنه كان لا يستطيع الانفراد باتخاذ القرار، ويرجع ذلك إلى أن قداسته قدر مسؤوليته كـ«رئيس الأساقفة»، منفذًا وثيقة تركز البابا. والتي تقول على لسان بعض الأساقفة: «لكي يرعانا بكل الرأفة والوداعة»، ونشر الكرازة في شتى بقاع المسكونة، فخدم شعبه بأمانه. وقد أطلق الأقباط على قداسة البابا شنودة لقب «معلم الأجيال» لتعاليمه المستنيرة. وكثرة محاضراته ومؤلفاته التي بلغت نحو (١٤٠) كتابًا في مجالات متنوعة منها الروحية، واللاهوتية والعقائدية وفي الخدمة والرعاية. ولوطنيته وعروبه ومواقفه محليًا وعربيًا لقبوه بـ«بابا العرب».





أجلكم أن يحفظكم الله ونرجو أن تنتهي الحرب بسلام دون أن نفقد أي واحد منكم ولا حتى شعرة من رأسه، وإذا كانت أرواحكم رخيصة من أجل وطنكم فهي غالية عندنا..... أشكر قيادتكم على الحلة العسكرية التي أهدتها إلي. ولقد إرتديت هذه الحلة مدة تطوعي في الجيش.. إنني أفارقكم إلى حين وصوركم مطبوعة في قلبي». وعندما قامت الحرب في ٦ أكتوبر ١٩٧٣م طلب البابا شنودة الثالث من الكنائس القبطية الأرثوذكسية الصلاة من أجل مصر. ويذكر لقداسته قيامه بزيارة المصابين جراء الحرب عدة مرات. وكان أولها في يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م، وثانيها في ٢٤ مارس ١٩٧٤م. كما شكل قداسته لجنة للإعلام الخارجي لمخاطبة الرأي العام العالمي لدعم موقف مصر أمام دول العالم. ولذلك لم تنس القوت المسلحة المصرية مواقفه الوطنية، فبعد نياحته في ١٧ مارس ٢٠١٢م إصدرت بياناً نصه: «فقدت مصر والعالم أجمع بمسليمه ومسيحيه، رجل دولة من الطراز النادر، عمل بكل طاقاته على ترسيخ القيم المسيحية السمحة، وأعلى مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.... ينعي المشير حسين طنطاوي، القائد العام، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، والفريق سامي عنان، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، نائب رئيس المجلس الأعلى، وأعضاء المجلس الأعلى، وقادة وضباط وصف وجنود القوات المسلحة، الشعب المصري بخالص العزاء وبالغ الحزن والأسى البابا الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية الـ ١١٧.... البابا شنودة هو أحد الرموز الوطنية المصرية، التي تفتانت في العطاء من أجل هذا الوطن، وسعيه الدائم للحفاظ على وحدة النسيج الوطني، داعين الله أن يتغمده بالرحمة، ويلهم أبناءه من الشعب المصري الصبر والسلوان». وفي يوم الاثنين ١٩ مارس ٢٠١٢م إصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة بياناً بإعلان الحداد العام لوفاة قداسة البابا شنودة الثالث ونصه: «بسم الله الرحمن الرحيم.. المجلس الأعلى للقوات المسلحة رسالة رقم «٨» صدق السيد المشير «حسين طنطاوي» رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة على إعلان حالة الحداد العام لجمهورية مصر العربية عن يوم الثلاثاء الموافق (٢٠ مارس ٢٠١٢) لوفاة قداسة البابا شنودة الثالث-بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية والله الموفق المجلس الأعلى للقوات المسلحة».

**فانزعى الثوب إذا ... شنت وإن شنت اتركه
إنما قلبي لقد ... أقسمت ألا تدخله
أنا لا أملك قلبي ... وكذا لن تملكه
إنه ملك لربي ... وقد استودعني
عبثاً قربك منه ... هو ذا قلبي أسأليه**

ضابطًا بالقوات المسلحة المصرية

وبعد أن تخرج نظير جيد روفائيل (فيما بعد: البابا شنودة الثالث) في جامعة القاهرة في عام ١٩٤٧م، التحق بالقوات المسلحة المصرية بمدرسة المشاة؛ وتخرج فيها وكان أول الخريجين من الضباط الاحتياط في أواخر عام ١٩٤٧. وحقاً عبر تاريخه عرف عنه حبه لله وللوطن فلم يكتف بكتابته المقالات كدعمًا للجيش المصري، والتي كان منها «ندافع عن أرضنا»، وأيضاً «سيناء مقبرة الإسرائيليين»، بل أصر على زيارة جنود القوات المسلحة المصرية بالجهة أكثر من مرة لمؤازرتهم. وقد قاموا بإهدائه «حلة عسكرية» كهدية تذكارية له. وفي أحد كلماته لجنودنا البواسل وبالتحديد في فبراير ١٩٧٣م أي قبل قيام الحرب بثمانية أشهر تحدث إلى الجنود في فبراير ١٩٧٣م قائلاً: «إن بلادكم عظيمة، ومحبوبة والدفاع عنها شرف واجب، إننا نصلي باستمرار من

البابا شنودة الثالث - شاعرًا

ولقد عرف عن قداسة البابا شنودة الثالث حبه للشعر منذ حداثة. فقد أتقن الشعر منذ عام ١٩٣٩، ونشر العديد من قصائده الشعرية بمجلة مدارس الأحد. وتحولت أغلبها لترانيم روحية. وقد نشرت معظم قصائده التي كتبها خلال نحو ٧٠ عامًا وبالتحديد ما بين (١٩٣٩-٢٠٠٩م) في كتاب باسم «ديوان البابا شنودة» قدم له الدكتور محمد سامان وصدر في عام ٢٠١٢م عن الهيئة العامة للكتاب ويضم نحو ٣٨ قصيدة ومقطوعة شعرية. ويضم نحو ٦٠٠ بيت شعرًا. وهنا نذكر على سبيل وليس الحصر قصيدة «ذلك الثوب» أو «هو ذا الثوب خذي»، وأيضاً قصيدة «غريب» أو «غريبًا» عشت في الدنيا. وكذلك قصيدة «أبواب الجحيم»، وقصيدة «الأبطال» وهي التي كتبها إلى الذين أدركوا سر الحياة الحقيقية فهتفوا مع القديس بولس «لأنَّ لِي الْحَيَاة هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رَيْحٌ». (في ١: ٢١). «لِي أَشْتِهَاءُ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا». (في ١: ٢٣). وفيما يلي نص قصيدة «هو ذا الثوب خذي» التي نظمها في عام ١٩٤٦م:

**هو ذا الثوب خذي ... إن قلبي ليس فيه
أنا لا أملك هذا الثوب ... بل لا أدعيه
هو من مالك أنت ... لك أن تسترجعيه**

